الصراع العربي في الكويت

فرض الأفكار قسراً

وقفات صحفية كتبها:

علي بن ابراهيم النملة

مكتبة العبيكان

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصراع العربي في الكويت :

فرض الأفكار قسراً

وقفات صحفية كتبها

علي بن إبراهيم النملة

عضو مجلس الشورى

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩٥٣,٨٠٩ النملة، علي بن إبراهيم
٤٢٧ ن الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسراً/ علي بن إبراهيم النملة. ـــ ط ١. ـــ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
... ص؛ سم
ردمك ٦ ـ ٠٢٥ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠
١ ـ حرب الخليج ١٩٩١م ٢ ـ الكويت ـ تاريخ ـ الاحتلال العراقي أ ـ العنوان

ردمك: ٦ ـ ٠٢٥ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤/٠٦٥٥

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥
هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإهـــــداء:

إلى جميع الذين هزّهم الحدث العربي في الكويت،

إلى كلّ حليم تحيّر، أُقدّم هذه الوقفات التي كانت وليدة الحدث، وعبّرت عن موقف.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدخل:

الحمد لله والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبع سنته وسار على هديه إلى يوم الدين، وبعد

فهذه مجموعة من الوقفات مع الأزمة التي حلّت بمنطقة الخليج العربية، وبالعرب، وبالمسلمين، وبالعالم بدءاً بسنة ١٤١١هـ، النصف الثاني من سنة ١٩٩٠م، وغيّرت كثيراً من المواقف، وأثّرت في الأذهان والعقول والعواطف والنفسيات، ودعت إلى إعادة ترتيب الأوراق.

وعندما دخلت القوات العراقية الأراضي الكويتية، وأحدثت فيها ما أحدثت اشتغل عامل آخر في الأزمة كان له أثره الواضح في تسيير الأزمة؛ إذ لم تكن المشكلة عسكرية فحسب، بل عمل الإعلام عمله في تبيان الحال، فكانت هناك مبالغات، وكانت هناك حقائق، واختلطت الحقائق بالمبالغات، وانشغل الناس، وانطلت عليهم المبالغات أكثر من قبولهم الحقائق. وأظن أن الناس، معظم الناس، لم يكونوا على اقتدار على أن يقيسوا الأخبار ويسلطوها على معيار الحقيقة أو المبالغة، فلعب الإعلام لعبته، وأضحى كلّ يغني على ليلاه.

وأظن أن أزمة الخليج الثانية المتمثلة في زحف القوات العراقية على الكويت ليلة الخميس ١١/ ١/ ١٤١١هـ الموافق ٢/ ٨/ ١٩٩٠م تعدُّ حجر الزاوية التي كانت سبباً في معظم التطورات التي حلّت بالمنطقة، وبالعالم العربي والإسلامي، بل إني أزعم أن ذيولها قد امتدّت إلى العالم كلّه. وقد تولّدت عن هذه الأزمة الكبيرة حجماً أزماتٌ صغيرة، ولكنها قد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تكون أشدَّ تأثيراً على المجتمع العربي والإسلامي والدولي، مع تعمُّد تكرار هذه المجتمعات الثلاثة.

وقد أصيب الناس في نفسياتهم، وأصيب الناس في انتماءاتهم، وأصيب الناس في مجتمعاتهم، وأصيب الناس في معتقداتهم التي كانوا يدندنون حولها كالعروبة والقومية والبعث والوحدة، وغيرها من «المُثل» التي بدا أنها لم تنل نصيباً من الواقع مثل نصيبها من الشعارات التي كانت تدغدغ العواطف وتعين على أن يظل الناس سادرين في أحلام لمَّا يتنبهوا منها.

ومهما تكن الملابسات، ومهما تكن الدوافع، ومهما تكن النتائج، فإن الأزمة قد تركت بصماتها واضحة على الجميع، ودعت ـ كما ذكرت ـ إلى إعادة ترتيب الأوراق، وإلى إعادة ترتيب البيت العربي، وإلى إعادة تقويم مواقف الجيران، الجار ذي القربى والجار الجنب.

ويطيب لي هنا أن أجمع هذه الإسهامات التي كتبتها أثناء الأزمة، وبعدها بقليل؛ لأني بجمعي إياها أزعم أنها تكشف شيئاً من الحال التي كنا عليها في ذلك الوقت. ومع رغبتي في إعادة صياغتها إلا أني آثرت أن أضعها كما هي بين يدي القارئ، رغم أني أظن أن بعضاً مما ورد فيها من أفكار كان وليد العاطفة والحيرة التي انتابتنا حالما سمعنا باجتياح القوات العراقية أرض الكويت. والحال تتغيّر، وتتغيّر معها المواقف، وتظهر أفهام جديدة، إلا أني فضلت الثبات على المبدأ، أو المنظور الذي عالجت فيه أو من خلاله الأزمة. وأرجو أنه مبدأ لا يتغيّر ولا يتبدّل.

ومنذ انتهاء الأزمة إلى الوقت الذي جمعت فيه هذه الوقفات حصلت تطوُّرات غير بارزة على السطح، ولكنها ذات علاقة مباشرة بالمواقف من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأزمة. ولذا فإن بعض هذه الوقفات قد لا تخدم ما بعد الأزمة، ولم يرد لها أن تخدم ما بعد الأزمة، بل الأمل أن تسهم في خدمة المرحلة التي عاشتها الكويت محتلَّة، وما صاحبها من تطوُّرات سريعة أظهرت للناس جليًّا شيئاً من اللعبة الدولية التي تأكدت تماماً من خلال المواقف من الأزمات التي حلّت بعد أزمة الكويت، كما هي الحال في البوسنة والهرسك والصومال.

ومهما يكن من أمر فإنني أقدّمُ هذه الوقفات مجموعة إلى القارئ الكريم رغم ما طغى عليها من تغليب للعاطفة والسطحية في معظمها، ورغم أني أُصرُّ على أنها تعبِّر عن مرحلة نحن الآن نتخطّاها من حيث التفكير والقدرة على فهم الأمور، وبدا فيها هول المصيبة التي حلّت بنا جميعاً في تلكم الفترة. وإني أجزم أن ما ورد فيها من آراء وأفكار ليس موضع اتفاق أو قبول من الجميع، وكلٌّ يؤخذ من كلامه ويُردُّ إلا المعصوم محمداً عليه الصلاة والسلام. وأستحضر هنا العبارة التي تُؤْثر عن العماد الأصفهاني من قوله: «ما رأيت أحداً كتب كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو ترك هذا لكان أفضل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر». هذا إن ثبتت هذه عن العماد.

ولأن ما ورد في ثنايا هذه الوقفات لن يكون موضع اتفاق أو قبول من الجميع، بعد أن تبيّنت أمور وتتبيّن أمور أخرى لم تتبيّن من قبل، فإن هذه الوقفات تظل تعبّر عن ذاتية صاحبها، وما استطاع أن يعبّر به من موقف تجاه الأزمة وما صاحبها من أحداث.

وأود هنا أن أقدّم شكري الجزيل للصحف والمجلات التي رحبت بهذه الإسهامات، وعلى رأسها صحيفة الجزيرة السعودية التي يعود لها ولرئيس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التحرير فيها الأستاذ محمد بن ناصر بن عبّاس الذي كان له الأثر في استقامة القلم، إن يكن القلم قد استقام، فهو أول من فتح لي صفحات الجزيرة بشكل منتظم. ثم يأتي زملاؤه في المهنة من رؤساء تحرير الصحف والمجلات الأخرى كاليمامة والدعوة والجيل والبلاد والمسلمون، وغيرها مما فات ذكرها.

وأرجو أن يكون في هذه الوقفات فائدة في النظر إلى موقف من المواقف التي وقفناها من الأزمة التي حلَّت بنا جميعاً. وإن يكن لها من فائدة فإنها قد كانت الوسيلة التي نفّس بها صاحبها عن الحيرة التي انتابته في تلكم الفترة. لا حارت لنا ولكم عقول ولا أذهان، وكان الله في عون الجميع.

د/علي بن إبراهيم النملة

الرياض في ١/ ١/ ١٤١٥هـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فلا الكويت عراق .. ولا العراق كويت ..!!

مهما سارعت القوات العراقية الرابضة على أرض الكويت في تغيير معالم الكويت، وسعت إلى إعطائها الطابع العراقي الحالي الذي جثمت عليه تماثيل الرئيس في كل مكان عام وخاص، ومهما غُيِّرت الكويت اسماً، وغيِّرت أسماء الشوارع والميادين والمؤسسات والهيئات، بل المدن والضواحي، ومهما حاول الرئيس في العراق طمس معالم الكويت، فستظل الكويت كويتاً، وسيظل الكويتيون كويتيين، وستظل بوادر العودة إلى الكويت تسيطر على كل ذهن وبال، ليس على مستوى أهل الكويت فحسب، ولكن على المستوى العربي الواعي، وعلى المستوى الإسلامي المطلع، وعلى المستوى العالمي الذي يهمه استقرار الكويت، واستقرار المنطقة الذي يؤدي إلى استقرار دولي عندما يطمئن العالم أن هذه المنطقة خالية من القلاقل التي تؤثر على سير الحياة الدولية سيراً سليماً آمناً.

وأراد الله لهذه المنطقة أن تؤثر اليوم في العالم، وجعل بين يدي أبنائها مقوماً من مقومات الحياة الحاضرة. وهذا المقوّم يحتاج إلى استقرار وأمن مستمرين؛ لأن هذا المقوِّم الحيوي قابل «للاشتعال» في أية لحظة، فكان على أبناء المنطقة أن يجنِّبوه مسببات الاشتعال بالاستقرار والأمن في الداخل والخارج. وما توقع الأبناء وما توقَّع غيرهم أن يسعى إلى إشعال هذا المقوم الحيوي من يملك قسطاً غير يسير منه. فيستغله في هدم ذاته وهدم الآخرين من حوله بدلاً من أن يستفيد منه في بناء العراق وأبناء العراق وأبناء ضيوف على العراق وأبناء المنطقة المحيطة بالعراق وأبناء ضيوف على المنطقة المحيطة بالعراق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن خير الذهب الأسود ـ أيها القارئ والقارئة الكرام ـ ليس مقصوراً على البلاد التي نبع فيها. لم يكن مقصوراً عليهم، ولن يكون مقصوراً عليهم. وطبيعة الإفادة من هذه الثروة «الطبيعية» تحتم الإفادة منها من أطراف متعددة. وتلكم حكمة من الله تعالى تستحق التأمل والتفكير.

وخير هذا الذهب الأسود ـ أيها الإخوة والأخوات الكرام ـ لم يكن مقصوراً على أولئكم العاملين في منطقة الذهب الأسود من أبنائها وضيوفها. والحق أن المستفيد خارج المنطقة أكثر عدداً من المستفيد داخلها وعلينا أن ندرك هذا ونقدِّره من نواحيه المختلفة.

قد تكون الإفادة واضحة جدًّا عندما ننظر إلى تحويلات ضيوف المنطقة العاملين فيها إلى أهليهم في بلادهم التي تعدَّدت. وهذه ناحية أفادت منها أمم وقامت عليها أسر، وتعلَّم الأبناء، وسكن الأهل في بيوت محتشمة، وأثر هذا على الشارع الآخر، وانتعش الاقتصاد بقدر ما زادت التحويلات من منطقة الخير.

وناحية أخرى مهمة أكثر من الناحية الأولى المتعلقة بالتحويلات، وهذه ذات صلة باليد العليا التي امتدت من منطقة الخير فأسهمت في مشروعات عمرانية وتربوية وصحية وثقافية. فأقامت السدود والطرق والمعاهد والجامعات والمستوصفات والمستشفيات والمساجد، بل والمتنزهات. ثم المشروعات الإسهامية في البلاد الأخرى يعمل بها أهل البلاد في بلادهم فيمتد الخير للفرد والحكومة.

وناحية ثالثة هي بالدرجة السابقة من الأهمية وهي قيام بعض الحكومات على خير هذه المنطقة دون الإعلان والدعاية التي توحي بشيء من المنة على هذه الحكومات.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وناحية رابعة مشتقة من الثانية فيما يتعلق بالمشروعات العلمية والتربوية والصحية والثقافية وهي ثنائية الفائدة أحادية الموقع . ففي بعض البلاد التي أقيمت فيها المعاهد والمدارس والجامعات والمستوصفات والمستشفيات والمساجد وحلقات العلم لم تستطع هذه البلاد المستفيدة من هذه المشروعات تموينها بالطاقة البشرية المؤهلة المدبَّرة الخبيرة فجاءت الثنائية هنا عندما استعانت منطقة الخير بمنطقة ثالثة فيها هذه الطاقات البشرية فتعاقدت معها وأرسلتها إلى المنطقة المستفيدة تعمل بها على حساب منطقة الخير في وقت قد لا يدرك فيه المستفيدون أن هذه الطاقة البشرية مموَّلة من قِبَل الخير. ولا يدرك هذا إلا المطلعون؛ لأن بلاد الخير ـ مرة أخرى ـ لا تعمد إلى الدعاية لهذه الأيادي البيضاء، ولعلها تشعر أن هذا من قبيل شكر النعمة التي أنعمها الله عليها .

وقد يقال إن هذا أسلوب متبع من قبل بعض الدول الغنية على شكل قروض ذات فوائد تراكمية أو مساعدات هي جزء من ميزانيات هذه الدول الغنية . وهنا ينبغي التركيز على الدوافع والأهداف . والواضح أن دوافع بلاد الخير ـ منطقة الخليج العربية ـ دوافع منطلقها المسؤولية وحسن العلاقة مع الناس . والتفصيل في هذا قد يقود إلى التعريض من بعيد، ولكننا نرأ أن نعرِّض بأحد، ولكن يكفي للتذكر أن المشروعات القائمة في البلاد الأخرى لم تكن للتأثر بالتقلُّبات التي تحصل في البلاد الأخرى إلا أن تؤثر هذه التقلبات نفسها على المشروعات .

والكويت التي ترفض طبيعتها هذه وطبيعتها في شعبها وحكومتها ومؤسساتها، ترفض أن تنصهر في ظل حكم استغل كل موارد الخير؛ ليحقق أهدافاً سياسية فكرية جاءت أول ما جاءت على حساب الشعب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي نبعت في أرضه الخيرات. وتلكم قضية مهمة ميزت منطقة الخير عن الأساليب التي لا يراد بها وجه الله والدار الآخرة، وهي أن منطقة الخير بدأت بمن تعول، وطبقت مبدأ «الأقربون أولى بالمعروف» ثم امتدت خيراتها إلى الأقرب فالأقرب، حتى عم الخير أرجاء المعمورة، ليأتي من ينغص على المنطقة هذا الخير العام العميم ممن تسوّل له نفسه ويزيِّن له الشيطان سوء عمله، رغبة منه أو من الشياطين من حوله في أن يستأثر ـ أو يستأثروا ـ بكل هذا الخير ويمنعوه عمن لهم فيه حق مشروع.

إن الكويت قد رفضت هذا كما يرفض الجسم أي دخيل عليه لا تناسبه طبيعته، ولا يقبله تركيبه هذا مع حسن في النية، فما بالكم إذا كانت النوايا سيئة. ولأن الكويت بكل ما فيها ومن فيها ترفض هذا الانصهار فلا يتوقع في يوم من الأيام أن تكون عراقاً بالطريقة التي تدار بها العراق. ولا يتوقع في يوم من الأيام أن تكون العراق بالطريقة التي تدار بها العراق كويتاً بالطريقة التي تدار بها الكويت. فالكويت والعراق تسيران، ولكنهما تسيران في اتجاهين مختلفين تماماً؛ لأن الكويت تسير إلى الأمام، تطرق أبواب الحضارة، فتفتح لها الحضارة ذراعيها فتفوق ـ في حبها للحضارة وفي حب الحضارة لها ـ أولئكم الذين تشبثوا بالحضارة على سبيل الادعاء والسطحية. ولأن العراق ـ مع الأسف قطعاً ـ تطرق أبواب التخلف فيأبى التخلف أن يفتح أبوابه لها، ولكن العراق تُحكم بمن يصرون على طرق أبواب التخلف فيزداد التخلف إباء، فيعمد الحاكمون في العراق إلى أن «يخلعوا» أبواب التخلف المحصورة أمامهم، فيدخلوا وكأنهم يحققون نصراً عندما يذلون المواطن ويجعلونه غريباً في بلده، يحس بالخير فيها، ولكنه لا ينال منه نصيبها. يُصرُّ الحكم في العراق على الدخول في الحروب، وهذا شكل من أشكال طرق أبواب التخلف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويصر الحكم في العراق على فرض نظام سياسي واقتصادي واجتماعي على الأمة في العراق، وهم لا يتلاءمون مع هذه النظم، فيحصل الانفصام، وهذا شكل من أشكال طرق أبواب التخلف.

ويفرض الحكم على العراق أشخاصاً لم يكونوا يوماً يقصدون البناء وتطوير الإنسان في العراق ـ وفي غير العراق ـ وهذا شكل من أشكال طرق أبواب التخلف. وليس هذا من باب الشماتة أو التشنيع بالآخرين. فنحن ننتمي إلى الناس في العراق، والناس في العراق ينتمون إليها مهما كانت الوجهة التي تسيطر على العراق. ونقول هذا لنؤكد على أننا نأسف لما يواجهه العراقيون من محنة يتطلعون هم قبل غيرهم إلى الخلوص منها وبوقت سريع؛ لتعود للعراق والعراقيين مكانتهم في الخريطة، ويواصلوا مسيرتهم في التنمية والتطور الذي تعطل لسنين طويلة، فقدنا معها الإنتاج العراقي الزراعي والصناعي والصحي والثقافي والعلمي. وتعود المعدَّات الزراعية المصنوعة في العراق أمثال الجرافات والحراثات والذرايات ومعدات الري التي عرفنا عنها من قديم بأسمائها العربية مثل «عنتر» و«صلاح الدين» وكنا نراها في وكالات بيع المعدات الزراعية قبل سنين ـ مع الأسف ـ طويلة.

والعراق مؤهلة بشعبها إلى أن تكون مثل الكويت ـ وبقية دول المنطقة ـ لا أن تكون الكويت. وذلك إذا ما رزقت بقيادة تنبذ الأفكار الدخلية، وتحكم الناس بما يريدون، وتسعى إلى المصلحة العامة غير المحدودة على فئة أو توجُّه. ولا إخالنا نملك أن نخطط للآخرين إذا أدركنا أن الآخرين عندهم من الكفاءات والطاقة والخبرات المهاجرة والباقية ما يغنيهم عن الاستعانة بغيرهم إلا في الحدود التي يرونها هم. وهذا شأنهم ونطلب لهم من الله التوفيق. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«عَدُّول» لم يذهب إلى المدرسة

عادل محمد تلميذ صغير في السنة الرابعة الابتدائية في إحدى مدارس الكويت. . وكانت المدارس في إجازة الصيف عندما احتلت العراق الكويت. وكان عادل قد عمل ترتيباته على أن يكون مستعدًّا للعام الدراسي الجديد في سنته الجديدة. وكان خارج البلاد في زيارة صيف لعسير في المملكة العربية السعودية مع عائلته. وكان يدرك أن هناك فترة للزيارة، يعود بعدها للكويت، حيث أصدقاؤه من أبناء الحي وأقاربه في الكويت. وسمع عادل بالاحتلال ولكنه لم يستوعب الفكرة تماماً. لم يسعفه تفكيره إلى أن يتصور أن بلاده ضاعت مؤقتاً وأن كائنًا غريباً ـ كان صديقاً ـ يجثم الآن على البلاد ويخرب ويدمر فيها كل معالم الحضارة التي يعيشها عادل في حدود ما يحتاج إليه من هذا العالم.

ألحَّ على والديه وأهله بالعودة إلى الكويت، وكان كلما فاتح والدته بأمر العودة انهمرت من عينيها على مقلتيها دمعتان حارتان. أما جدة عادل فلم تجد جواباً إلا ما كان من رفع يديها الطاهرتين في كل لحظة تدعو على الظالم، وتدعو بسرعة حلول الفرج على أهل الكويت وعلى أرض الكويت. ووالد عادل أضحى مذهولاً يريد أن يستجمع قواه، ويعيد ترتيب نمط حياته لتنسجم مع الوضع الجديد المؤقت، فالمسؤولية عليه ليست سهلة، وخصوصا أنه ترك أشياء كثيرة في الكويت. وكان من هذه الأشياء التي تركها هناك وانتبه لها فيما بعد أوراق الصغير عادل التي تثبت أنه نجح من السنة الثالثة إلى السنة الرابعة بتفوق نال عليه شهادة تقدير من مدرسته، وهدية من والده كانت حسب رغبته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسقط في يد الوالد حينما أدرك أنه ترك أوراق عادل وإخوته وأخواته، ودعا الباري ألا يصل الأمر إلى الحاجة إليها. ثم تنبه فيما سمع من أخبار النهب والسلب أن هذه الأوراق قد تكون من ضمن المنهوبات، وتذكر طبيعة الناهبين فعلم أنهم إذا وقعوا على المستندات والوثائق فسيعملون بها عملتهم المعتادة، إما بالتمزيق أو بالحرق أو بالمصادرة، كما صودرت أشياء كثيرة جدًّا من أرض الكويت، وكأن الغزاة قد قدموا من كوكب آخر لم يعهدوا فيه وسائل الحضارة التي وجدوها في الكويت. وربما أخذ أحدهم هذه الوثائق وأحدث فيها وغيّر بحيث يستفيد منها لأولاده أو إخوته أو أبناء الجيران !!

قرب وقت الدراسة على عَدُّول ولم يَعُد بعد إلى الكويت، ودفع الموضوع الأهل لسرعة التصرف. وفي هذه الأثناء كانت الأخبار تتناقل عن ترحيب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية بأبناء الكويت في مدارسها، فيقبلون في السنوات التي كانوا فيها في الكويت، وسيكون عامل الثقة هو المصدر الأساسي في معرفة المستوى الدراسي لكل طفل، حتى في المؤسسات التعليمية التابعة للمملكة العربية السعودية في الخارج مثل أكاديمية الملك فهد في لندن والأكاديمية الإسلامية السعودية في واشنطن العاصمة. فأقبل الأطفال والفتيان والفتيات على المدارس، وانخرطوا مع إخوتهم من أبناء البلاد والمقيمين، وعاشوا الجو الدراسي الذي كانوا يتطلعون إليه مع شعورهم بالفارق اليسير في البيئة على الأقل، والبيئة التعليمية فيما يتعلق بفروق طفيفة جدًّا في نظام التعليم ولوائحه مما لا يؤثر تأثيراً مباشراً على تقدم التلميذ وتأقلمه مع نظم التعليم ولوائحه في منطقة الخليج العربية المتشابهة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأدرك الوالد هنا ــ وهو ذو خلفية تربوية ــ ضرورة السعي في توحيد المناهج على مستوى مجلس التعاون الخليجي، ليس تحسباً لما قد يحصل لإحدى بلاد الخليج مثلما حصل للكويت، بفعل الغدر والخديعة، ولكن هذا الحدث أبرز ضرورة هذا الهدف سعياً وراء تعميق فكرة التعاون وشمولها لجوانب تربوية وتنظيمية وأحوال شخصية يستطيع معها المواطن الخليجي التنقل بين دول الخليج بشيء من الراحة والانسجام الذي لا يجعله يتردد في الإقامة هنا أو هناك حسبما تمليه عليه ظروف عمله التي قد تتطلب منه الوجود في بلاد خليجية أخرى لفترة غير قصيرة. وعلى أية حال فهذه الفكرة قد راودت الوالد وغيره من الآباء والمواطنين في منطقة الخليج العربية، وإن لم يحتج الأمر إلى أن يحصل للكويت ما حصل حتى تكون هذه الفكرة مدركة، ولكن ما حصل قد عمق هذا الإدراك وجعل المواطن في الخليج مثل أبي عادل يحس بضرورة الإسراع في التحام الأسرة الخليجية ووقوفها يداً واحدة في تحدٍّ قوي أمام الطارئات في هذه المنطقة.

أما «عَدُّول» فقد شعر بأنه بين إخوته وزملائه الذين كان معهم قبل الحادي عشر من محرم الحرام/ الثاني من أغسطس (آب) في مدرسته في كيفان في الكويت. ولكنه مع هذا الشعور لم يخف حنينه إلى حيه ومدينته وبلده وإلى مدرسته ومدرسيه وإلى الحديقة وملاعب الأطفال التي كان يأخذه والده محمد إليها بين الفينة والفينة. ولم يخف قلقه على مصير زملائه في المدرسة الذين كان يتبادل معهم دفاتر الواجبات ويتعاون معهم في التعرف على المراد من الوظائف المنزلية التي يمليها عليهم مدرسوهم، ويشترك معهم في مباريات وألعاب في فناء مدرسته الرحب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هـذه الأنشطة المستمـرة يجدهـا عادل في وضعـه الحالي المـؤقت في مـدرسة من مـدارس المملكـة العـربية السعـوديـة، ولم يشعـر بالفـرق في الإمكانـات والأدوات، إلا أنه لم يعرف أن جـزءاً من زملائه الطلبـة من أبناء الكويت الصغار قد ذهبوا ضحيـة هذا الهجوم المفاجئ، فمنهم من قضت عليـه القوات العـراقية مع من قضـت عليهم من الرجـال والنساء والشيـوخ والصغار، ومنهم من فزع مع أهله يضـرب أطناب الصحراء، فتاه فيها، ولم يتحمل حر الصيف مـع قلة في المؤن فكـان أن وُجد ميتـاً في السيارات أو عند السيارات التي كان يستظل بظلهـا. ولم يعرف الصغير عادل أن المقعد الذي كـان يجلس عليه في مدرسته في كيفان قد صودر، وأن اللـوح الذي كان يكتب عليه أستاذه ــ وربما خط عليه هو خطوطاً جميلـة ـ قد صودر، وأن المعمل الصغيـر التابع للمـدرسة يستخـدمه الأستـاذ المدرس للمـواد العلمية في إجراء تجارب على مستوى عـادل وزملائه قد صودر، ولم يعرف أن الصحيفـة الحـائطيـة التي أسهم فيهـا بجهـد على مستـواه وعلقت في المـدرسة قـد كسرت ومـزقت أوراقهـا. لم يعرف عـادل الصغيـر أن غرفـة النشاط الـرياضي بمـا تحويه من أدوات ريـاضية متعـددة قد حملت على دبابة يقودهـا جندي من العراق أراد أن يغنم ولو كرة ولباس ريـاضة، عندما ضاع النظام واختل بسبب الغزو الظالم.

لقد حـاول محمد أبو عـادل ألا يطلع عادلاً على تفصيلات مـا حدث، وحاولـت والدته ألا يبـدو منها شـيء أمامه يـوحي بما حـلَّ بمدرسـة عادل وبيت عادل وبلاد عـادل. ولكن الصغير يدرك أن الأمر غيـر طبيعي ويريد أن يعرف تفصيلاً أكثر، فزملاؤه الجدد يسألـونه ببراءة الأطفال عما حدث له وللكويت، ويرددون اسم الرئيس العـراقي بشيء من عدم الارتياح والمرارة،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيعود عادل إلى البيت ليسأل، ولكن الإجابة دائماً متحفظة وسريعة، ولكنه يلح في السؤال حتى يتبين له بعض ما حدث فلا يستطيع إخفاء عبرات حرّى تكون نتيجتها دموع تتساقط على مقلتي البالغين.

عادل محمد نموذج من النماذج التي خلفها غزو العراق للكويت، وأحدث هذا الشرخ في النفوس قبل أن يحدث الشرخ في البلاد. وسيعلم عادل كثيراً من التفصيلات. سيطلع يوماً ما على مآسٍ، منها قتل ثماني طالبات دفعة واحدة وفي وقت واحد للاشتباه بأن لهن علاقة بالمقاومة، وسيطلع يوماً على نماذج من التعذيب التي تشرف بها أبناء الكويت قبل أن يقضى عليهم أمام منازلهم وبمرأى من أوليائهم/ آبائهم وأمهاتهم، وسيعلم عادل تفصيلات تحويل الكويت إلى «منطقة أشباح»، وسيبحث عن الأسباب وراء هذا كله ومعه أكثر منه، فلن يجد أسباباً يستطيع أن يجد فيها مبرراً واحداً يسمح بعمل جزء يسير من كل ما عمل في الكويت. سيكون عادل من الجيل الذي سينظر إلى الحاكم في العراق ودوافعه ومنطلقاته وأهدافه نظرة حانقة مليئة بالكره والبغض، وعدم القدرة على التجاوز عن الأفعال، وعدم الاقتناع بالعفو حتى عند المقدرة. وسيملي عادل محمد شعوره هذا على أولاده وأحفاده، وربما يطلب من أولاده أن ينقلوا هذا الشعور إلى أحفادهم. فالمصاب الذي حلّ بالكويت ليس مقصوراً على جيل وليس مقصوراً على فترة من عمر جيل، ومن حيث المكان هو ليس مقصوراً على الكويت وحدها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الكويت.. لا وقت للتنفس

كنت أريد أن يكون عنوان هذه الوقفة لا وقت للدموع . . ولكن في هذا سطو على عمل كبير سابق . . ولذا أفضل بموجب الحال التي تعيشها الكويت اليوم أن أقول لا وقت للتنفس .

ليس لأن جو الكويت مليء بسحب الدخان الناجمة عن آبار النفط المحترقة ، فهذه مشكلة مؤقتة وتزول ـ بإذن الله ـ وتبقى الكويت لأهل الكويت كما كانت من قبل . . إلا أني هنا أظن الظن الجازم أن الكويت ستكون لأهل الكويت أقوى مما كانت عليه من قبل . . الفترة السابقة التي مرت على أهل الكويت عمقت فيهم حبهم لها وتقديرهم لأن يكون للإنسان وطن ، وتكون له ديرة ، ويكون له ربع . . وكلنا ربع للكويت . . ولأهل الكويت . . قلناها قبل المحنة التي مرت بنا جميعاً ، وأثناء المحنة التي عصفت بنا جميعاً ، وبعد المحنة التي تركت بصماتها علينا جميعاً . . وإنما نعبر بهذا لنستعين به بعد الله على الخروج من المحنة مواصلين مسيرة كنا قد بدأناها على بركة الله .

وفي الكويت اليوم تتواصل المسيرة التي بدأتها الكويت . . ولكن بروح أخرى هي أكثر إصراراً من ذي قبل . . وأكثر مواجهة من ذي قبل . . فالكويت واجهت تحدياً أراد القضاء عليها من قواعدها . . واستمر هذا التحدي سبعة أشهر وتزيد ، فلا تزال آثاره قائمة . . ولذا فنحن ـ جميع أبناء المنطقة ـ نعرف كيف نواجه التحدي . . ونعرف كيف نتعامل مع التحدي . . ونعرف كيف ندحر التحدي ، على خلاف ما كان يعتقده فينا البعض من الاستكانة للترف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والواقع الميداني سطر صوراً حية من وقوفنا أمام التحدي على المستوى المواجه، وعلى مستوى الجبهة الداخلية على حدٍّ سواء. . نماذج تبعث على الفخر والاعتزاز من شباب الخليج الذين واجهوا التحدي ووقفوا له وقفة الرجال، داعمين في هذه الوقفة قياداتهم، مدعومين فيها من قياداتهم. . وكان التوقع الخاطئ أن هذا الدعم المتبادل والتلقائي قد يتزعزع في يوم ما من أيام الأزمة فيفوز الظالم بما يريد، فما كان له ذلك. . والحمد لله رب العالمين. .

وفي مواجهة هذا التحدي نجد الكويت اليوم لا تتوقف لمجرد التنفس؛ فلا وقت عند أهل الكويت للتوقف. . ومهما يكون الهدم سهلاً والتعمير على النقيض فإنك تلحظ التصميم على التعمير وسرعة الشروع فيه، ليبقى النظر إلى نقطة النهاية نظراً مأمولاً دون عجلة ما دامت العجلة تسير.

وأظن ظن الجازمين أن الكويت ستكون أفضل مما كانت عليه قبل الغزو ليس في الشكل الخارجي فحسب، وإنما في النظرة إليها من أهلها وجيرانها الذين كانت لهم تلكم الوقفات الإيجابية معها. . وكان الشعب السعودي ولا يزال يكرر في المناسبات الرسمية والخاصة أنه سيعود مع أهل الكويت يشارك في إعادة البناء. . ونحن نرى اليوم نواة هذا الوعد تتحقق. . حينما تسهم الشركات السعودية في إعادة بناء الكويت. . وحينما نرى القيادة تبارك جميع الجهود الرامية إلى إعادة بناء الكويت. . وليس هذا على أولئك بغريب؛ فهم الأشقاء في الشدة، كما هم الأشقاء في الرخاء. . وما كنا نحتاج إلى هذه الشدائد لنثبت لغيرنا أننا بهذا المستوى. . ولكنها إرادة الله تعالى التي استطعنا التعامل معها بالإيمان بقضاء الله وقدره الذي نحمله في صدورنا، وبالعمل الجاد في اعتبار القضية قضيتنا جميعاً، وليس قضية إخوتنا في الكويت وحدهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومهما تمر بالأمة من عواصف ونكبات إلا أنها تترك آثاراً إيجابية على الأمة . . وقد لا تكون الآثار الإيجابية بحجم الأخرى السلبية على المدى القريب . . ولكني أظن أن الآثار الإيجابية أطول بقاءً، وأكثر تأثيراً على الأمة من الآثار السلبية . . فالسلبية كالجرح يعالج فيندمل ـ بإذن الله ـ مهما كان الجرح عميقاً . . والإيجابية منبهات توقظ الناس كلما كان هناك إحساس بالغفلة عن الحدث فتزيد في الإصرار على ترسيخ المفهومات التي تعين على وحدة الأمة وتماسكها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . . كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد كله بالسهر والحمى . . ولقد كنا في محنة الكويت جسداً واحداً، والكويت عضو من هذا الجسد فتداعى الجسد كله بالسهر والحمى . . ونحتاج إلى أن نؤكد أن احتلال الكويت غاية تبرر الحصول على الأرض أو التوسع الأفقي بقدر ما كانت الغاية إنهاك الجسد الواحد عضواً عضواً حتى ينسلخ المفهوم الذي قام عليه هذا الجسد، فيحل مكانه مفهومات متقطعة لا تكون في مجموعها عضواً واحداً من جسد متكامل .

إذاً نحن نواجه التحدي ليس في الكويت فحسب، بل في الجسد كله . . أي في المنطقة كلها . . وأدوات التحدي قد تأتي من أي جهة . . وقد جاءت هذه المرة من العراق . . وندعو الله ألا تأتينا من أي جهة أخرى . . فتلكم من الإيجابيات الطويلة المدى التي تركتها هذه المحنة على المنطقة، حينما يمتد الإصرار إلى الوقوف في وجه أي محاولة للنيل من أمتنا واستقرارنا وسيادتنا . . ومن ثم من المفهومات التي يقام عليها أمننا واستقرارنا، وقامت عليها ودعت إليها سيادتنا .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبما أننا جميعاً نواجه هذا التحدي ونقف له فإننا جميعاً اليوم نقف مع إخواننا في الكويت . . ونبني الكويت ونعيد لها عزها الذي كانت عليه والذي سيزداد بعد الخروج من هذه المحنة . . ولا إخالنا بحاجة إلا إلى أن نكرر موقفنا هذا ؛ فالإخوة هناك قد أدركوه ويدركونه . . وستبدي لنا الأيام آثار هذا الإدراك الذي سينعكس ولاشك على مسيرتنا التي نشقها جميعاً في قالب واحد التقينا فيه على الخطوط العريضة للتوجه ، وتركنا بعض الفرعيات لظروف كل بيئة محلية مما يكون في النهاية مدعاة إلى التوفيق والنجاح ـ بإذن الله تعالى ـ .

والعالم اليوم كله يرقب الكويت وتجربة الكويت في العودة إلى الحياة الطبيعية التي حق لكل إنسان أن يحياها بعيداً عن منغصات البشر الذين استسلموا للوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس . فالدعاء لأهل الكويت بالعون والدعاء للجميع بذلك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الكويت .. العيد عيدان .. !!

لا ينظر في الكويت إلى عيد الفطر المبارك على أنه عيد كالأعياد التي سبقته، بل العيد هذا العام للكويتيين في الداخل والخارج عيدان، ومع أننا في حياتنا الإسلامية لا نعرف إلا عيدين/ الفطر المبارك والأضحى فإنه حق للكويتيين أن يعدوا هذا العيد ليس ككل الأعياد.

فهو عيد تختلط فيه العواطف.. فمن ناحية عادت الكويت إلى أهلها وإلى سيادتها.. ويتطلع بقية الكويتيين إلى العودة إليها.. يعودون إلى المنزل الأول، والحنين أبداً للمنزل الأول.. وهم سيعودون بعد العيد، كما أعلن، وبعد أن يتأكد الناس هناك أن الوقت قد حان للعودة الحميدة.

ومن ناحية أخرى يمر العيد على الكويتيين وهم يتنفسون الصعداء من جراء محنة أصابتهم، فخرجوا منها وهم يضمرون في أنفسهم أحاسيس ومشاعر تحتاج إلى وقت طويل حتى تعود إلى حالتها الأولى، ومن الناحية المادية تراهم سيعودون إلى بيوتهم لتكون في مجملها غير البيوت التي كانوا فيها قبل الخروج، سيعودون إلى الكويت التي هي في مجملها غير الكويت التي تركوها صيف العام الماضي.. الكويت التي سيعودون إليها مليئة بآلات البناء والتعمير والإطفاء.. هي خلية حية من العمل الدؤوب الذي عم الكويت ولم يترك مكاناً إلا وله فيه أثر.. والكويت مصممة على العودة إلى أفضل مما كانت عليه قبل المحنة التي حلت بها.

وإن حب الديار يشغف القلوب خلافاً لمن قال إن من يسكن الديار هو الذي شغف قلبه. وقلنا نحن العرب.

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وأهلي وإن ضنوا عليّ كرام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والكويت لم تكن يوماً جائرة على أهلها، ولم تكن جائرة على غير أهلها ممن أشعرتهم بأنهم من أهلها.

الكويت تستقبل عيد الفطر المبارك لهذا العام ١٤١١هـ دون إجازة عيد فلا وقت للإجازات. والكويت تحتفل بعيد الفطر المبارك لهذا العام بطريقة لم تكن تحتفل بها من قبل بعيد مضى.

وإذا كانت الفرحة بالعيد في الكويت فرحة ممزوجة بالحزن فإن الوضع يدعو إلى هذا الشعور. . وكان الكتاب ولا يزالون يكتبون عن العيد بهذا الشعور حينما يتذكرون أن هناك شعوباً مسلمة لا تحتفل بالعيد البتة، إلا بالطريقة التي تذكرها بأنها يمكن أن تحتفل به بحق في مستقبل الأيام، فلا يأس من روح الله. . ويردد عادة هؤلاء الكاتبون بيت المتنبي الرائع في هذه المناسبات رغم أن مناسبته لم تكن رائعة، حتى مللنا ترديد البيت المشهور.

ولا أستغرب أكثر حينما أستغرب إلا عندما أحس أن هناك من يريد هذا الشعور للكويتيين ولمن هم حول الكويتيين، وكأنهم جميعاً قد غفلوا عن بعض القضايا التي اتبع هذا الأسلوب لتذكيرهم بها. . فما نسي الكويتيون ومن حولهم قضايا الأمة، بل إن من تذكر قضايا الأمة أكثرهم الكويتيون ومن هم حول الكويتيين. . والذين أرادوا هذا الشعور يدركون أنهم عمليًّا من أقل الفئات اهتماماً بقضايا الأمة. . والخوض في هذا كثيراً تحصيل حاصل وتكرار غير مقبول.

والأمة بحاجة ملحة اليوم ـ أكثر من ذي قبل ـ إلى من يعين على توحيد الشمل وتكثيف نقاط اللقاء وتقليص مسببات التفرق. . وليست بأية حال بحاجة إلى من يزيد فرقتها فرقة، فيشمت بها الأعداء، ويرثي لحالها الأصدقاء حينما تحل عليها هذه المحن من داخلها، متيحة للعدو التفرغ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لتحقيق ما لم يكن يحققه من قبل. والمؤلم أن يحصل هذا للكويت من أولئك الذين رفعوا شعارات الوحدة حتى تحول الأمر عندهم إلى السباق على الحصول على الوظيفة، كما يذكر أحد أولئك الذين خرجوا من هذا السباق مقتنعين بأن الخروج المبكر خير وأجدى من الانتظار إلى وقت يأتي لا تحمد عقباه.. والكويت تعد من الرموز التي كانت وستظل تسعى مع غيرها إلى تحقيق الوحدة بين العرب والمسلمين، وما علم عنها وعن جاراتها السعي بالطريق المعاكس، بل لم يعلم عنها أنها توانت في التزاماتها في هذا الشأن.

ومن أجل هذه المواقف للكويت ولجارات الكويت يكون هذا الشعور المزدوج بالعيد بين أهالي الكويت وفي القيادة بالكويت.

ومن بين الأهالي في الكويت أطفال الكويت الذين لا يزال جزء غير قليل منهم لم يفهم هذا كله، رغم ما دار حوله من أحاديث وما سمع من أخبار، وما رأى من نشرات، وما قرأ من صحف ومجلات كان من ضمنها مجلات الأطفال التي حاولت موفقة التخفيف من هول المحنة، فلم تفزع الأطفال بالتفصيلات.

والطفل الكويتي يحتفل بالعيد خارج الكويت.. وكان يحتفل في العيد خارج الكويت في بعض السنين، ولكنه كان مختاراً أو للدقة نقول إنه كان مع والديه وذويه يحتفلون بالعيد خارج الكويت مختارين.. ولم يكن كل أطفال الكويت على هذه الشاكلة، ولذا ستجد منهم من يسأل لماذا لا يكون العيد في الكويت ككل عام مضى؟ وإذا قيل للطفل في الكويت لا تصلح الكويت للعيد هذا العام، ستجده يسأل ولماذا قد تحررت الكويت؟ وسيكون قبول الإجابة صعباً على الطفل البريء؛ لأن براءته تحول دون تصور أن يحصل لبلده ما حصل لها وفي فترة قصيرة نسبيًّا طويلة على كثير من الناس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيقول الناس إن الطفل سيحتفل بالعيد بين الأطفال مثله من أطفال البلد الثاني . . ولكنه يريد أن يحتفل به في الكويت ، وله الحق في أن يريد وإن لم يكن يملك حق تحقيق الإرادة . وسيفهم الطفل في الكويت أن هذا العيد الذي يمر به ليس كالأعياد السابقة . . ولكن هذا الفهم سيأخذ منه وقتاً .

وصعوبة الفهم هذه ليست مقصورة على الطفل الكويتي فهناك آخرون ليسوا أطفالاً لن يفهموا لِمَ لا يعيّدون في الكويت . . فلا يزال كثير من الحلماء حيارى ، وحق لهم أن يظلوا حيارى ؛ إذ لم يجدوا بعدُ المبررَ الواضح لكل هذا . . وهم لا يزالون بحاجة إلى من «ينورهم» إلى أن ما حصل للكويت إنما هو ابتلاء للأمة كلها . . وقد انتقل هذا الابتلاء من الكويت إلى عضو آخر من أعضاء الأمة ، فلم ينعم هذا العضو بالعيد . . وعيده هذه المرة واضح تماماً أنه ليس كالأعياد التي سلفت ، رغم أن الأعياد السالفة لم تكن عيداً كلها ، بل كان فيها ما ينغص على الفرحة بالعيد ، وفي ذلك كله حكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها .

ومع كل هذا سيظل المسلمون يحتفلون بالعيد كلما مر بهم احتفالاً يليق بالمقام الذي هم عليه ، فهم بها يحيون سنة ، ويطردون من أذهانهم إشارات اليأس والقنوط ، ويظلون ينظرون إلى الحياة بإيجابية يتطلعون من خلالها إلى ذلكم الوقت الذي تتقلص فيه المشكلات وتصبح محدودة في قضايا مؤقتة غير شاملة ولا مستعصية .

عيدكم مبارك يا أهل الكويت في الكويت وخارج الكويت وعيدكم مبارك يا من تحيون سنة العيد في كل مكان . . وعسى أن يعود على الجميع بأحسن حال مما حل عليهم بهذا العام ، والحمد لله على كل الأحوال . وكل عام وأنتم بخير .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حريق العرب .. !!

في الوقت الذي تتجه فيه الأنظار إلى مدريد تحتفل الكويت بانتهاء مرحلة من أحلك المراحل التي مرت بها، بل ربما يقال دون تحفظ إنها أحلك مرحلة مر بها العرب منذ فترة غير قصيرة تعود إلى غزو التتار للمسلمين في بغداد.

وفي يوم الإثنين ٢٨/ ٤/ ١٤١٢هـ الموافق ٤/ ١١/ ١٩٩١م ينتهي مشروع إطفاء حريق الكويت/ حريق العرب بأيدي العرب، لا على طريقة «بيدي لا بيد عمرو»، ولكن على طريقة «على نفسها جنت براقش»؛ إذ لم تتضرر الكويت بهذا الحريق فحسب، بل لقد تضررت العراق نفسها، وتضرر العرب كلهم، وتضرر المسلمون جميعاً ولمس العالم الآخر من الحريق ضرر غير يسير.

وفي التاريخ يذكر أن نيرون قد أحرق روما، وسيذكر في التاريخ أن رجلاً من العرب يسمى صدام حسين كان يحكم العراق قد أحرق نفط العرب.. حكمة التاريخ والاعتبار منه سينظر إلى سبعمائة بئر من النفط على أنها نفط العرب.. ليس على أنها نفط الكويت.. لأن التاريخ سيبين للأجيال أن نفط الكويت لم يكن مقصوراً على الكويت.. كما أن نفط الخليج ليس مقصوراً على الخليج.. ولكنها الآداب الإسلامية، وفيها النخوة العربية، والمروءة التي تأبى أن تسطر بالأرقام أحجام المعونات التي تخرج من الخليج للعرب.. والنخوة العربية والمروءة هي التي تجعل حكام الخليج يعلنون أنهم إنما يقومون بواجب عليهم تجاه إخوانهم المسلمين ومن بينهم العرب.. ولا نعرف في النخوة العربية التخريب ولا نؤمن نحن العرب بأن المنطق أن يقال أنا وابن عمي على الغريب أو قبلها أنا وأخي على ابن عمي..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولـذا فإن احتفال الكـويت يوم الإثنيـن إنما هـو طي لصفحة من كتـاب المأسـاة التي خلفهـا الغـزو العـراقي على بـلاد العـرب . . وفي الكتـاب صفحـات طـويت . . وفي الكتـاب صفحـات ستطـوى . . وفي الكتـاب صفحات لا أظنها قادرة / أو قابلة للطي . .

وأرى في إطفاء آخر بئر من الآبار التي أشعل النيران فيها إخواننا العراقيون بدء الانطلاقة إلى العالم . . أو قولوا بـدء استئناف الانطلاقة إلى العالم بعد إعادة تـرتيب البيت الكويتي . وبعـد التغلب على الطيبة الـزائدة عن الحد المشهـورة عنـد أبنـاء الخليج حتى أصبحت مضـرب المثل . . ومجـالاً لاستغلال الخبيثين ممن لا يعرفون للمروءة معنىً ولا يقدرون للطيبة أثراً .

والشيء بالشيء يـذكر، إذ عندما زار الـوفد الكويتي هذه البـلاد الطاهرة أبـدى إعجابـه وتقديـره لـلإعلام السعـودي على وقـوفه مع الكـويتيين في محنتهم، ويـؤخـذ هـذا التقـديـر على أنـه من بـاب أن يقـال للمحسن أحسنت، وإلا فـلا أظن أن الإعـلام السعـودي بحاجـة إلى الإشـادة؛ لأن تهـديد الكـويت أو أي بلد عـربي وإسـلامي إنما هـو تهديـد للسعوديـة، وينتظـر من الإعلام السعـودي أن يقف مع القضـايا العـربيـة والإسلاميـة، ويسعى إلى الإسهام في تحقيق العـدل في كل المجتمعات، وهكذا ينبغي للإعـلام السعودي . وعلى أية حـال فإن موقف الإعلام السعـودي موقف لا ينكر، وبخاصة الصحف السعودية، وبالأخص بعض الصحف السعودية، والدعاء بألا يختبر الإعلام السعودي بمثل هذه المواقف والأزمات . . وكان الله في عون الجميع .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكويت وتحديد المواقف .. !!

عندما يخرج المرء عندنا من محنة حلت به يردد قولاً متداولاً بين الناس حينما يقول: «دخلت بعمر جديد» وأظن الكويت اليوم قد دخلت بعمر جديد..

وقد قرأت لمصطفى أمين قوله إن الكويت تعتزم تخفيض عدد سكانها من مليونين إلى مليون نسمة.. وهذا موقف من مجموعة مواقف تحاول الكويت أن تحدد تعاملها مع ما بعد الأزمة..

ومن منطلق البعد عن تحكيم العاطفة الذي عرضت له في وقفة سابقة أرى أن للكويت كل الحق في إعادة بنائها «الديموغرافي» بحيث تستغني عن بعض العناصر التي لم تكن لها مواقف مشرفة أثناء الأزمة.. وأذكر هنا البعد عن التعميم والرغبة الأكيدة في التثبت قبل الوصول إلى قرار الاستغناء.

ولا شك أننا لا نخطط للكويت ولا نملي عليها، ولكننا من واقع المسئولية المشتركة ندلي بشيء مما نشعر به جميعاً تجاه حبيب تعرض لمحنة فخرج منها داخلاً بعمر جديد..

والكويت كانت وستستمر مصدراً من مصادر الخير الذي عم جميع البلاد.. فقد انطلق أبناء الكويت إلى بلاد المسلمين يقيلون العثرات.. ويضمدون الجروح.. ويواسون اليتامى.. ويسلون الثكالى.. ويتوجعون مع الأيامى.. فكانوا من ذوي المروءة الذين اشتكى لهم المسلمون حينما كان لا بد من الشكوى إلى ذي مروءة فواسوا وسلوا وتوجعوا..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعل تحديد المواقف في الكويت ينعكس إيجابيًّا على العمل الإسلامي الإنساني الذي اشتهرت به الكويت، وتشتهر به دول المنطقة الأخرى اليوم بفضل من الله حينما تكثر الجمعيات الخيرية التي تقوم بما يقوم به ذوو المروءة. . ولا أظن أن تحديد المواقف في الكويت إلا مؤثراً تأثيراً إيجابيًّا على هذا الجانب من حياة أبناء الكويت الذي تعرض للتعثر المؤقت، ولم يقف بفضل الله. . وستعود المؤسسات الخيرية في أقوى مما كانت عليه. . وإن كانت هي نفسها ستعمل على تحديد مواقفها أيضاً. . ولكنه التحديد الذي لا يؤثر على العمل الإسلامي الإنساني إلا إيجابيًّا، كذلك حينما تعمد هذه المؤسسات الخيرية إلى تغيير بعض القنوات التي كانت تستخدمها من قبل فتصل مباشرة ودون وسيط إلى المستحقين، مما يتطلب مزيداً من جهود شباب الكويت في القيام بهذه المهمات جنباً إلى جنب مع شباب آخرين في البلاد التي يصلها الخير من الكويت.

لا بأس على العمل الخيري في الكويت فهو يصحو الآن من أزمة عصفت به كما عصفت بالكويت كلها. . وسيعود الخير إلى منتظريه في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا. . وسترسم البسمة مرة أخرى على الوجوه، وسيتنفس الصعداء كثيرون من أولئك الذين لحقهم الضرر من احتلال الكويت، فكانوا عوناً على الخروج من الأزمة بدعائهم على الظالم الذي سعى إلى خراب بيوت كثيرة لم تكن مقصورة على أرض الكويت.

وفي أيام الأزمة ما كان المرء يجرؤ على أن يتحدث عن هذا الجانب والأمة كلها مشغولة بما يظن أنه أهم من مجرد العمل الخيري، رغم أهمية العمل الخيري. . عندما نقابل رجالاً عرفوا بعمل الخير يتلعثم اللسان أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يثير هذا الموضوع معهم وهم على ما هم عليه من حالة لم تكن تسر الصديق. . رغم أنهم وهم على تلك الحال قد واصلوا عملهم، وحاولوا جادين التقليص ما أمكن من تأثر المستفيدين من الأعمال الخيرية بالأزمة. . ونحن حقيقة ننظر إلى التجربة الكويتية في الأعمال الخيرية على أنها الرائدة في هذا المجال، تستفيد منها جهات متعددة في هذه البلاد وفي البلاد الأخرى من منطقة الخليج، ولذا نطمح إلى مزيد من الجهود على مستوى الكويت وعلى مستوى المنطقة كلها، وإلى مزيد من التعاون في شمولية التغطية وإلى مزيد من التنسيق في ميادين التغطية. .

أعان الله الكويت في تحديد مواقفها. . وأعان مؤسساتها على إصرارها على الخير. . وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكويت في عيني مغصوبة !!

قابلت صديقاً قديماً من الهند كان يعمل في الكويت منذ سنة ١٣٩٧هـ وعائلته كانت معه، جاء إلى البلاد بحثاً عن عمل وهو مؤهل تأهيلاً عالياً ولديه قدرات. . اجتمعت به أكثر من مرة وحاولت أن أخرج منه بشيء. ولكنه كان يرد عليّ دائماً بحمد الله، واعتدت منه هذا الرد «الحمد لله» يقولها بإيمان، ولكني لم أيأس بل ألححت عليه من هنا وهناك، حتى بدأ يعطيني بعض الأخبار، فقد كان هناك عند بداية الأزمة، وبقي في الكويت أكثر من شهرين، حتى اضطر للخروج مع من خرجوا مخلفاً وراءه الشيء الكثير، متاعه وراحلته وداره وفوق ذلك كله ترك ذكرياته هناك، فقد عاش في الكويت خمسة عشر عاماً حتى وصل إلى البدايات في الإلمام باللغة العربية على الطريقة الكويتية.

هذا الشاب المسلم من الهند رأى الكويت تغتصب وأراد أن يفعل لها شيئاً ولعله فعل، ولكنه يصر على الإجابة بحمد الله الذي أخرجه وأهله سالمين. فقد كان من الممكن أن يحصل له ما حصل من المعتدين لغيره من الآمنين.

ونحن إذ نبدأ في تخطي هذه المرحلة ونحاول إدخالها في الذاكرة لاسترجاعها عند اللزوم أرانا نتعب كثيراً في إدخال المعلومات والأخبار عن الحال بعمومها، وأرانا نتعب كثيراً في حفظ هذه المعلومات ساكنة، إذ هي تأبى السكون فتلاحقنا في كل مجال، وكلما رأينا أخاً عزيزاً في الكويت ثارت في أنفسنا الأسئلة تثيرها المعلومات التي اختزناها ونحن في شك من مدى صحتها؛ إذ هي قائمة على الروايات، وآفة الأخبار رواتها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي يتفق عليه المتحدثون من الكويتيين وممن عاشوا في الكويت أن الكويت قد عاشت حالة من الاغتصاب، لا تزال تعاني جروحه وستظل مدة تعاني هذه الجروح. وإذا كانت الكويت كلها قد اغتصبت بالمفهوم الشامل للاغتصاب فإن نماذج من قاطني الكويت قد مرت عليهم حالة الاغتصاب هذه وخصوصا النساء، وهناك قصص عجيبة لولا أنها منشورة في الصحف والمجلات من قبل المغتصبات أنفسهن لقلنا إن الرواة قد أدخلوا على القصص وأضافوا وزادوا. والقصص طويلة جاءت على شكل رسائل لمحرري الصفحات الاجتماعية من أولئك الذين يقترحون حلولاً للمشكلات. ولكن جزءاً منهم قد سرد القصة بروايتها وما استطاع قلمه أن يقدم حلاً. وترك القراء يحكمون بينما المرسلة كانت تبحث عن حل لمشكلة حصلت لها بعدما حصل لها ما حصل في الكويت. ومن تلك الرسائل القصص هذا المقطع القصير جدًّا من رسالة وصلت إلى بريد الجمعة في جريدة الأهرام في ٢١/ ٩/ ١٩٩٠م. تقول الراوية: «.. وفي اليوم الثالث (من الغزو) حدث ما لم أتخيله في أشد الأحلام المزعجة رعباً.. فقد حدث هجوم وحشي على المستشفى من (أبطال الغزو) وأقول لك والسخرية القاتمة تملؤني إن الوضع أصبح فجأة هكذا: الممرضات للجنود الأشاوس، والطبيبات للضباط الأبطال!! هل تصدق ذلك؟!! أنا نفسي لا أصدق، ولا أعرف شيئاً عما حدث.. لكني أقسم لك أني قاومت مقاومة لم أكن أتخيل أني قادرة عليها حتى عجزت، ووجدت الجميع يصرخن ويولولن، والمرأة التي تزيد مقاومتها على الحد المحتمل تصبح هي الطبق الشهي للجميع نكاية فيها..» وتستمر الطبيبة في سرد القصة وهي التي كانت تمضي عامها الرابع والأخير في الكويت لتعود إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ديارهـا وقد جهـزت عيادة لهـا ولزوجهـا، واشترت معه سيـارة وتمكنت من «تحويش» مبلغ من المال، فأراد الله لحكمة يعلمهـا أن تكون «مناوبة» في الليلة التي حصل بها الغزو فتبقى هناك لليـال ثلاث ويحدث لها ما حدث في الليلة الثالثة.

وملكت الجرأة لتكتب رسالتها الطويلة، وهناك من لم يملكن ما ملكت ويحاولن تجاوز هذا الموقف، هذا في الوقت الذي نرى فيه بعض الضباط الأبطـال ينفي نفياً قـاطعـاً أن يكون مـا قيل إنـه قـد حدث بـالفعل. ويتهم الكاتبيـن بأنهم جنوا على الأشـاوس الأبطال. ولـدى المرء رغبة ملحـة في قبول النفي القاطع فهـذا يعين على سرعة تخطي المرحلـة، ولكنه يصطدم بالشواهد الحية التي تصر على أنه قد حدث ما حدث.

والإنسان يتحمل ويمضي في التعامل مع الحياة، ولكنه لا ينسى ما يمر به مـن أحداث عظام لهـا مساس مبـاشر بحيـاته. ولا أظن الكـويت وهي تمضي في التعامل مع الحيـاة ستنسى، ورغم بعدنـا الحسي عن الأحداث المباشرة فإنـه من الصعب علينا كذلك أن ننسى. وربما تزيـد الروايات من عدم قـدرتنا على مجـرد التخزين في الذاكـرة، وأظن أنه لم يصلنـا بعد إلا القليل.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكويت وبناء البنية..!!

تحتاج الكويت ـ ومعها دول المنطقة ـ إلى وقت غير قصير لتفيق من آثار هذه المحنة التي مرت بها. والكويت هي المتأثر المباشر من حيث القضاء على البنية الأساسية التي دامت أكثر من ثلاثين عاماً عاشتها الكويت في نماء ونماء.. وقام هذا النماء على صمود الكويتيين أنفسهم وعلى صمود أولئك الذين أسهموا في النماء من البلاد العربية والبلاد الأخرى. وهي جهود لا تنكر بقيت بصماتها على الكويت إلى أن تعرضت البلاد لهذا الدمار الذي لم يقتصر على مظاهر النماء المادية من عمران وحدائق وغيرهما.

الكويت اليوم تعيد بناء بنيتها الأساسية.. والبنية الأساسية لا تقتصر أبداً على مظاهر البنية المادية.. فمن السهل على الكويت بعون من الله أن تعيد البناء المادي وترميم ما يمكن ترميمه.. والبنية الأساسية في الكويت اليوم ستنظر بعمق أكبر إلى المواطن الكويتي الذي عاش سبعة أشهر من عمره وهو بين محتجز في بلاده أو محتجز في العراق أو ضيف على إخوانه في بلاد الخليج العربية والبلاد العربية الأخرى وبعض البلدان غير العربية.

والمواطن الكويتي قد واجه خلال هذه الأشهر السبعة مواقف لم يكن قد تهيأ لها من قبل فكانت الصدمة النفسية التي أتصور أنه بقي فيها مواطنون كويتيون إلى اليوم.. لقد قابلنا نماذج منهم ونحن بصدد تبيان حقيقة الغزو العراقي للكويت فوجدناهم غير ما عهدناهم فلم نستغرب؛ لأنهم لم يكونوا على استعداد حتى لمواجهة الموقف والحالات كثيرة والأمثلة أكثر.. هي أمثلة حية لتجسيد معنى التشرد الذي حل بالأسرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكويتية . . البعض في الداخل . . والبعض موزع على العالم . . إذ المحنة قد بدأت في موسم الصيف الذي يغادر فيه جزء من الكويتيين الكويت للعمل أو للسياحة . . فكان هذا عاملاً مساعداً على التشرد، وهذا أسهم في تفاقم المحنة والذي أظن أنه ينبغي على الكويتيين وهم يستعدون للعودة إلى البلاد أن يدركوا أنهم عاشوا تلك الفترة في حالة غير عادية . . وأنهم يعودون إلى بلادهم وهي غير بلادهم التي تركوها . . وسيقابلون ربعهم وهم غير ربعهم الذين تركوهم . . وربما لا يقابلون بعض أعضاء الفريق «الفريج» الذي كانوا يعيشون فيه بوئام . . وربما تتبين لهم أشياء كثيرة عن بعض الجيران أو بعض الأقران أو بعض من كانت لهم بهم علاقة عمل أو زمالة أو جيرة أو غيرها . . وحيث إنهم سيقابلون هذه المواقف وغيرها فإنهم مطالبون نظريًا هنا إلى التعامل مع هذه المواقف بالحكمة والتفهم والإدراك .

وأظن أن على وسائل الإعلام في الكويت أن تعمل على تبيان هذا للناس في الكويت، وعلى الديوانيات في الكويت أن تعين على إزالة هذه الشوائب التي علقت في الذهن وكانت لها آثارها .

وأظن أن الكويت بحاجة اليوم إلى التعامل مع هذه المواقف التي واجهها ويواجهها الكويتيون بعيداً عن العاطفة وتغليب الظن في الحكم على المواقف . . فالتثبت مطلوب والابتعاد عن الخلفيات المستمرة إزاء البعض مطلوب . فما يتحدث الناس عنه في السلم قد لا يخضع للتطبيق أيام المحن . . ففي المحنة يلتحم الأصدقاء مع بعض ويتعاونون على المواجهة . . كما أنه في المحنة يبرز الأعداء المبطنون أيام السلم، إلا أن المطلوب هنا هو الابتعاد عن التعميم وإلصاق الانطباعات على كل من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينتمي إلى فئة في المجتمع الكويتي أسهم بعض أفرادها، وليس كلهم، في إيجاد هذا الذهول الذي أصاب مواطني الكويت في مجملهم.

وتلكم كانت إشارات في محاولة للإسهام في تحديد موقف في الخطوات الأولى في إعادة بناء البنية الأساسية في الكويت التي تشمل المواطن، من حيث كونه هو مركز البنية الأساسية التي قامت في الكويت وتعاد اليوم. . ونطلب من الله العون لجميع أولئك الذين شملتهم المحنة من قريب أو بعيد، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المادي.. والمعنوي.. في الكويت !!

يمر هذه الأيام عام ميلادي على احتلال الكويت، وقد مر العام الهجري قبل اثني عشر يوماً دون صدى يذكر. ويجتمع الآن في الكويت مجموعة غير يسيرة من رجال العلم والسياسة والفكر والتربية والإعلام للنظر في السنة التي مضت، قصداً إلى التقويم، ومحاولة للوصول إلى تحليل دقيق للأحداث التي سبقت الاحتلال والتي صاحبت الاحتلال والتي تلي الاحتلال.

وأعلم أن جزءاً من هؤلاء المجتمعين من أبناء الكويت أو أبناء الخليج أو أبناء العالم العربي لا يزالون حيارى، وأعلم أن جزءاً منهم قد اعتبر بالأحداث، وقلب الأمور فيها على وجوه عدة، فكانت النتائج المادية الماضية، وكانت النتائج المعنوية الباقية، ومن هنا تبدأ الوقفة الطويلة.

ويزداد الحليم حيرة حينما ينظر إلى نتائج هذه الحرب التي استمرت اثنين وأربعين يوماً.. كانت مدة الهجوم البري فيها حوالي مائة ساعة فقط.. والحق أن الحرب قد بدأت في الحادي عشر من محرم الحرام ١٤١١هـ الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠م، أي أنها استمرت مائتين وأحد عشر يوماً.. مائة وتسعة وستون يوماً منها كانت من جانب واحد مقتصر على القوات العراقية تعيث فساداً في الكويت.. وتقابلها مجموعة من المرابطين من أبطال المقاومة في الداخل.. وكان المجتمع الدولي خلال هذه الأيام المائة والتسعة والستين يحاول الوصول إلى إقناع المحتل بالعدول عن الاحتلال.. فظهرت القرارات تتتابع.. ولكن لم يكن من مجيب..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تزال المعلومات عن أسباب الاحتلال وظروفه وأهدافه غير كافية . . ولا نزال نسمع أشياء وأشياء . .

والمعلومات التي نعلمها إلى اليوم هي مما يزيد الحيرة حيرة حقًّا ؛ إذ إنها معلومات بيانية تكشف عدم وجود مقارنة بين الجانب العراقي من حيث الكفاءة الحربية والجانب المشترك في تحرير الكويت . . حيث أسهمت ثلاث وثلاثون دولة (٣٣) في مسألة التحرير.

وفي حرب التحرير خسرت العراق بين ثمانين ألفاً إلى مائة ألف من أبنائها ممن تركوا وراءهم الثكالى واليتامى والأيامى . . وبقي من القوات العراقية عدد لايحصى من المصابين الذين انضموا إلى قافلة المصابين طيلة ثمان سنين من الحرب مع إيران . هؤلاء المصابون يشكلون عبئاً اليوم على المجتمع في العراق . . ونتيجة النزعة العدوانية لنظام بغداد .

وفي حرب تحرير الكويت كما ننظر إليها نحن خسرت العراق من عتادها الحربي الذي كان من المتوقع أن يصرف في موقع آخر جزءاً غير يسير تمثل في مائة وإحدى وأربعين (١٤١) طائرة حربية وأربعة آلاف (٤٠٠٠) دبابة ، وألف وثمانمائة وسبع وخمسين (١٨٥٧) عربة مصفحة ، وألفين ومائة وأربعين (٢١٤٠) مدفعاً ، وواحد وثمانين صاروخاً سميت الحسين والعباس ! ! وأرسل جزء منها غير يسير إلى أحفاد الحسين والعباس . . وبالمناسبة لم تعد هذه الصواريخ إلى قواعدها سالمة كما ادعت إذاعة عربية موالية للعراق ! ! وبالمناسبة أيضاً فقبر الرسول ﷺ في المدينة النبوية ، وليس في مكة المكرمة ! ! كما ادعت أيضاً إذاعة أخرى موالية للعراق في شخص حاكمها ! أما السفن الحربية فقد خسرت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العراق منها ثلاثاً وسبعين سفينة (٧٣) ولم تخسر القوات المشتركة سفينة واحدة.

وإذا أريد المقارنة فيمكن مقابلة خسائر العراق بخسائر القوات المشتركة في تحرير الكويت التي بلغت سبعاً وثلاثين (٣٧) طائرة ودبابتين فقط، وثماني عربات مصفحة وعدداً لا يذكر من المدافع، ومائة وخمسة وستين من الأفراد. . وانتهى الفراغ المعد لهذه الوقفة ولم يبدأ الاعتبار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله أكبر.. ما أحلى الرجوع إليه !!

للنصر ثمن . . وللحق ثمن . . وللسلام ثمن . . وللأمن ثمن . . وللاستقرار ثمن . . ولكل مقوم من مقومات الحياة ثمن . . الثمن زهيد عند تحقيق النتيجة . . أي نتيجة .

إخواننا في الكويت يدركون هذه المعاني بعد الحرمان منها ما يزيد على مائتي يوم متواصلة . . كانوا قد ذاقوا السلام فحرموا منه . . وذاقوا الأمان فحرموا منه . . وذاقوا الاستقرار فحرموا منه . . تشرد شعب بأكمله لأكثر من مائتي يوم . . كانت أياماً عصيبة . . إذ لم يتوقف الأمر هنا على التشرد . . فقد وجد الكويتيون أوطاناً لهم مثل وطنهم نتيجة ما عرف عنهم قبل الحادث . . وإنما التشريد كان مصحوباً بالقضاء على كل الكويت من الداخل . . قضي على جهود ثلاثين سنة في نصف سنة فقط . . كان المعتدي يعلم سلفاً أنه مغادر فاتبع الطريقة التي تقول : «إذا جيت رايح كثر الفضائح» بالعامية . . والمعتدي كان كثير الفضائح قبل أن يغزو الكويت فأكثر منها حينما قضى على الكويت . .

عجيبة تلكم الفترة التي عاشتها الكويت تحت نير الاحتلال . . نريد دراسات مستفيضة تبين لنا صدق النظرات التي تنطلق اليوم حول ما حدث للكويت في هذه الفترة . . وحتى لا نتسرع في الحكم نحتاج إلى حقائق مكتوبة مصورة تثبت للذين لم يقتنعوا أن يقتنعوا أن الدمار الذي حل بالكويت لم يكن قد حل في أي أرض تعرضت للاحتلال . . أي أرض . . حتى تلكم الأرض الحبيبة التي لا تزال تتعرض للاحتلال . . والحوادث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثيرة تلك التي تشير إلى أن أرضنا المحتلة تتعرض للمسخ والتحويل . . ولكنه مسخ لم يصل إلى محاولات مسخ الكويت . . شخصية الكويت . . طابع الكويت . . نهضة الكويت . . حضارة الكويت . . حضارة العرب في الكويت . . وهو مسخ لن يتم . . ولن يدوم بإذن الله .

لم يقتصر التدمير على المباني والإنجازات المادية . . ففي الكويت نهضة علمية وثقافية وحضارية مسخها المعتدي . . الكويت كانت رمزاً من رموز الإنجاز العلمي والثقافي في العالم العربي، وستعود ذلكم الرمز . . ستعود أكثر إمداداً تمسك بزمام المبادرة في الإنجاز العلمي والثقافي والحضاري، ستعود المعاهد العلمية والجمعيات الثقافية أقوى مما كانت عليه قبل الاحتلال . . فالناس في الكويت اليوم غيرهم في الأمس . . اليوم بات للأمن والاستقرار مذاق يفوق المذاق قبل سبعة أشهر .

وعليه ولئلا تنسىٰ الكويت بأجيالها القادمة لا بد أن تسجل هذه الحقبة الطويلة من الزمن . . لا بد من استخدام التقنية الحديثة في حفظ المعلومات الوثيقية ونقلها بالصوت والصورة . . وبالقلم وبكل وسيلة تحفظ هذه المحنة التي مرت بها الكويت . . ومرت بها منطقة الخليج . . ومرت بها البلاد العربية كلها . . حتى تلك البلاد التي ساندت المعتدي . . أو وقفت صامتة أمام الاعتداء . . إن كان هناك من وقف صامتاً أمام الاعتداء . .

ويطلع المطلعون على هذا التسجيل على مجموعة من الأساليب التي يراها المنظمون على النحو التالي :

ـ أولاً: إقامة معرض متنقل فيه وصف حي للفترة التي عاشتها الكويت وقت الاحتلال . . وليبدأ المعرض في بغداد بعد أن تحرر هي من الاحتلال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي استمر عليها أكثر من أربعين عاماً، ثم ينتقل المعرض من بغداد إلى العواصم العربية بين دمشق وبيروت وعمان والقاهرة والخرطوم وطرابلس والمغرب وتونس والجزائر والرباط ونواكشوط ومقديشيو وصنعاء وعدن ومسقط وأبو ظبي والمنامة والرياض . . ثم ينتقل إلى عواصم العالم الآخر المتقدم . . والذي يتقدم .

والإدراك هنا وارد حول موقف بعض العواصم العربية من الأزمة ولكن الموقف يتغير الآن . . وتعود هذه العواصم ـ على لسان قادتها ـ إلى دغدغة العواطف ـ ومحاولة التقرب من الخليج وقادة الخليج . . بعد أن اتضحت الرؤية وعاد الحق إلى نصابه والمياه إلى مجاريها في الكويت . والدعوة هنا ليست موجهة إلى استغلال هذا التحول . . إذ المطلوب الآن من قادة الخليج أن يقوموا هذه المواقف فيتصرفوا بما يناسب التقويم . . هذا من ناحية . . ومن ناحية أخرى فإن بعض القيادات التي وقفت موقفاً مناصراً للظلم والظالم على الطريقة الجاهلية لا يتوقع لها أن تثبت بالقيادة، وخصوصا أنها كانت تعتمد كليًّا . . أو جزئيًّا على خيرات الخليج التي تصب فيها مباشرة أو من خلال رعاياها في الخليج . .

ـ ثانياً: إقامة متحف . . أو معرض . . دائم في الكويت يزوره كل من زار الكويت . . ويزوره أبناء الكويت بين الفينة والفينة حتى لا تضيع هذه المحنة في زوايا التاريخ . . ولا إخالها تضيع . . ويكون هذا المتحف شاهداً موضوعيًّا مجرداً ومتجرداً لما حل بالكويت منذ الأيام الأولى من الاحتلال ١١/ ١/ ١٤١١هـ الموافق ٢/ ٨/ ١٩٩٠م إلى الأيام الأخيرة من الاحتلال ١٣/ ٨/ ١٤١١هـ الموافق ٢٥/ ٢/ ١٩٩١م . . وتكون هناك مقارنة حية للأماكن والأشخاص قبل الاحتلال وبعد الاحتلال . . وتحصر الأسماء التي أبلت في المقاومة ويعلن عنها في المتحف . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ ثالثاً: تنشئ جامعة الكويت أو أي هيئة بحثية شعبة خاصة بالمحنة التي حلت بالكويت تكون مجالاً رحباً للباحثين والدارسين والمحللين، وتحتوي هذه الشعبة على التالي:

أ ـ مركز معلومات متكامل عن المحنة التي حلت بالكويت يرصد فيه ـ قدر الإمكان ـ كل ما كتب عن المحنة الفتنة باللغة العربية، واللغات العالمية الحية..

ب ـ قسم للبحث والدراسة تستكتب فيه الشعبة رجال الاجتماع وعلوم السياسة والاقتصاد والعلوم الشرعية، ليكتبوا أبحاثاً علمية حول الفتنة المحنة من زوايا دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية.. وغيرها.

جـ ـ تقيم الشعبة ندوة أو مؤتمراً سنويًّا حول المحنة الفتنة تدعو إليه رجال العلم والفكر في العالم العربي والإسلامي والعالم الآخر.. وتركز فيه المناقشات على المحنة وأبعادها على الكويت والعراق والمنطقة والعالم.

ولا بد من التوقف هنا.. ثم العودة إلى هذا الموضوع في وقفة بإذن الله.. وهنيئاً للكويت بحريتها.. وهنيئاً للكويتيين بعودتهم.. وللحديث صلة.. وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله أكبر.. كم في النصر من عجب !

في النصر عجب . . لينظر إليه من نوافذ مختلفة . . والنصر غالباً يعني الهزيمة للظالم . . وكان المهزوم غافلاً عن هذه النتيجة . . أخطأ الحساب فبدأ يدفع الثمن غاليا . . ولو كان الدفع مقصوراً عليه لهان الأمر؛ لأنه قد انتهى . . ولكنه خلف وراءه شعباً مثقلاً بالنكبات . . بالمصائب . . خلف الثكالى والأيامى واليتامى والمعاقين والمتخلفين وخلف الدمار . . ولكن هذا الشعب المثقل بكل هذا سيعاود القيام . . سيتغلب على الصعاب . .

والكويت اليوم قد دمرت . . ولكن شعبها لم يتدمر . . لم يهزم الشعب في الكويت . . ولم تهزم القيادة في الكويت . . عاد الجميع ولا يزالون يعودون مرفوعي الرأس . . لا ينحنون إلا لله . . عادوا إلى أرض الكويت وهم يصلون لله شكراً على النصر . . وعلى بيان الحق وزهق الباطل . . والباطل زهوق .

وكنت قد وقفت عند حلاوة الرجوع إلى الكويت . . وأغلى منها الرجوع إلى الله ، البادي على الناس من خلال تعبيراتهم . . وهم يحمدون الله أولاً . . ثم يحمدون أولئك الذين كانوا وراء هذا النصر ممن سخرهم الله للوصول إلى هذه النتيجة . . وفي تلكم الوقفة دعوت الكويت حكومة وشعباً إلى عدم نسيان ما حدث . . وتجسيده من خلال المعارض المتنقلة والمتاحف الثابتة التي تصور تصويراً حيًّا وموضوعيًّا الفترة الحالكة التي عاشتها الكويت .

وأعود اليوم لأدندن حول هذا الجانب . . إذ لم أوفه حقه في الوقفة السابقة ، فالمناهج التربوية في الكويت بحاجة اليوم إلى أن تضمن هذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفترة العصيبة في مقرراتها . . في الجغرافية . . والتاريخ . . والاجتماع . . والعلوم السياسية . . والعلاقات الدولية .

والمناهج التربوية في البلاد العربية بحاجة اليوم إلى أن تكون واضحة في حديثها عن البلاد العربية . . جغرافية وتاريخاً واجتماعاً وسياسة وعلاقات . . والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مطالبة اليوم ـ أكثر من أي يوم مضى ـ أن تمارس دورها في إحقاق الحق وترسيخ سيادة الدول العربية واستقلاليتها . . ولا يمنع هذا من تركيزها على الاجتماع العربي المبني على التفاهم والاتفاق والرغبة في الاجتماع . . بعيداً جداً عن التنظير والمثاليات . . وفرض الأفكار بالقوة . . واستخدام حراس البوابات على المعلومات والأفكار الأخرى التي تريد هذا الاجتماع العربي المبني على التفاهم والاتفاق والرغبة في الاجتماع . . ومما نؤمن به حقاً إمكان اجتماع الأمة العربية على ما اجتمعت عليه من قبل . . فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . . وهذه فكرة واقعية لا تجد كثيراً من الصدى والتبني في بعض المنتديات التي تدعو إلى الاجتماع العربي .

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحاجة ملحة إلى ترسيخ هذه المفهومات إن كانت جادة في تحقيق أهدافها . . مع إدراك ما تتعرض له المنظمة اليوم تبعاً لما تتعرض له المنظمة الأم . . جامعة الدول العربية . . وأترك الحديث عن المنظمة الأم خشية أن تسيطر العاطفة عند الحديث عنها !!

وفي النصر عجب . . إذ بانتصار الكويت ستقوى المنظمات الإقليمية الأخرى في إعادة تقويم مواقفها من المشكلة كلها . . وستعيد نظرتها إلى الخليج بعامة . . وليس سرًّا أن النظرة إلى الخليج كانت مشوبة ببعض العوامل العاطفية البعيدة عن الواقعية فكان ما كان . . ولا إخال ما كان إلا نتيجة لبعض العوامل العاطفية البعيدة عن روح الواقعية . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي النصر عجب . . إذ بانتصار الكويت ستعيد الكويت نفسُها تقويم مواقفها من بعض المنظمات الإقليمية التي كانت لها مواقف مؤيدة للظلم . . بعيدة عن الحق . . في الوقت الذي كانت فيه هذه المنظمات في مجملها تعتمد اعتماداً كبيراً، بل ربما كليًّا، على الكويت وباقي الدول الخليجية الأخرى . . والقول هنا ليس جزافاً . . ولكن الأرقام والبيانات تؤيد اعتماد هذه المنظمات على هذه المنطقة رغم الالتزام الأدبي لأعضاء آخرين كانوا مقصرين في دفع المستحقات عليهم . . وهذا أمر بات معروفاً . . والمؤمل هنا ـ والكويت تعيد التقويم ـ ألا تتأثر الجهات التي لم تكن مسئولة عن تصرفات أشخاص فيها كانوا يمثلون أنفسهم، وإن كانوا محسوبين على هذه المنظمات . . إذ تطلعنا الأخبار بالتراجع الملحوظ في المواقف . . ولكن بعد النصر . . وكانت الحاجة إلى عدم نصرة الظالم منذ البدء . .

وفي النصر عجب . . إذ ستعمل المنظمة التربوية الخليجية النشطة (مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية) ـ ومقره الرياض في المملكة العربية السعودية ـ إلى الدعوة إلى إعادة النظر في المفاهيم التربوية في منطقة الخليج، بحيث تستطيع هذه المناهج الحديث عن المنطقة بكل وضوح بعيداً عن المجاملة التي اشتهرت بها بعض المنظمات العربية . . وبعيداً عن تناسي بعض القضايا الحساسة التي تقض مضجع فئة من المصلحين الذين يسعون إلى الوئام العربي . . فالوئام لا بد أن يقوم على المنهجية والعلمية تاركاً الشعارات جانباً . . ولا بد أن يكون للأكاديميين تأثير بارز في توجيه هذا الإصلاح من خلال المنظمات والمؤسسات العلمية الأكاديمية التي تضع الحقائق وتدرس المشروعات .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكويت.. ورحلة العودة..!!

بعد أيام قليلة تبدأ رحلة العودة إلى الكويت.. وهذه وقفة ودٍّ وإخاء قبل عودة الإخوة إلى ديارهم.. لقد كان تآلف، وكانت محبة، وكانت أخوة، وكان امتزاج.. وبدأ الناس الآن بعد زوال المحنة يفكرون في آثارها الإيجابية بعدما علمت تلكم الآثار السلبية التي صحبت غزو الكويت وتلت الغزو.. والآثار السلبية ستبقى لزمن على الواقع وفي النفوس.. والآثار الإيجابية سترسخ وتزداد يوماً بعد يوم؛ إذ الالتفات اليوم منصب على تقويم الحدث.. وأظن أن هناك آثاراً إيجابية داخل الكويت وخارجها، ولكنني لن أعمد إلى حصرها أو ذكر بعضها، فلهذا مجالاته في الصحافة المحلية والخليجية والعربية، بل والعالمية، وكذا له مجالاته في الدراسات العلمية الصادرة عن المؤسسات التعليمية والعلمية والاجتماعية.

ولا أظن جامعة الكويت والمؤسسات العلمية الأخرى في الكويت إلا سباقة إلى طرق الموضوع من نواحٍ عدة في دراسات جادة تعتمد على المنح والتكليفات والاستكتاب. وفي محاضرات علمية واجتماعية دورية ستطول في عددها وستكثر، وفي ندوات علمية واجتماعية أيضاً تسلط فيها الأضواء على جوانب عدة من الفترة التي عاشتها الكويت في وسط المحنة.

ومن هذه الجوانب ـ على ما أظن ـ جانب إقامة الكويتيين خارج الكويت فترة طويلة، وتأقلمهم مع المجتمعات التي بقوا فيها، سواء كانت هذه المجتمعات عربية إسلامية أم مجتمعات أخرى غير إسلامية، ستدرس هذه الفترة من زوايا نفسية واجتماعية وتعليمية واقتصادية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وستدرس العلاقات التي نشأت بين الأسرة الكويتية والأسر الأخرى التي ناصرت الكويتيين وتآخت معهم في جو بديع من المواقف الطيبة التي تترجم المروءة والكرم على أرض الواقع، فظهر الأصدقاء في الشدائد، وعرف الآخرون أو بعض منهم.

والمجتمع السعودي هو أحد المجتمعات التي ناصرت الشعب الكويتي، ووقفت معه وقفة أظنها لم تخرج عن مفهوم المروءة والكرم الذي اشتهر به هذا المجتمع واشتهر به المجتمع العربي كله.

ويردد الكويتيون رغبتهم في رد هذا الموقف في مستقبل الأيام، ولا إخالهم يقصدون أن تحصل فتنة أخرى، وإنما هو أسلوب متبع في تبيان مدى الامتنان عندما يقدم للشخص خدمة ما كان يتوقعها بالصورة التي جاءت عليها، ومع هذا يؤكد المجتمع السعودي لإخوانهم أنهم إنما قاموا بالواجب الذي يمليه عليهم دينهم الداعي إلى النصرة والوقوف مع المظلوم في وجه الظالم والظلم.

وكل هذا ليس جديداً على القارئ، ولعل الموقف يدعو إلى الحد من تكرار مثل هذه النبرة في الحديث، إلا أن المقصود هنا هو دراسة هذا الموقف الذي حصل والخروج منه بنتائج أظن أنها سوف تركز على قوة الرابطة في المجتمع العربي والإسلامي، تلكم الرابطة التي لا تبدو واضحة في أيام الرخاء.

وهناك مؤسسات اجتماعية في الكويت أذكر منها جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث، وغيرهما من المؤسسات التي ينتظر منها أن تسهم في تحليل الوضع عن طريق التكثيف من النشاط الثقافي المتمثل في الخطب والمحاضرات والندوات والتأليف للكتب والمقالات، ومع شح المكتبة العربية المعهود إلا أننا وجدنا مجموعة غير يسيرة من المقالات العلمية والكتب المؤلفة أثناء الأزمة، إلا أن الطابع الذي يجمعها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو سرعتُها في نشر المعلومات التي تحتاج إلى مزيد من التوثيق والتثبت. وهنا يأتي أثر هذه المؤسسات في إصدار مجموعة من المؤلفات المتأنية التي يمكن أن تستخدم مراجع لدراسات تالية في الجامعات والمعاهد العليا.

والذين عاشوا التجربة في الكويت مطالبون علميًّا واجتماعيًّا أن يسجلوا ما عاشوه خلال الفترة التي امتدت إلى تسعة أشهر وتزيد، بحيث يستفاد مما يسجلونه عن طريق ما يسمى بالتاريخ الشفهي للحدث. ثم تجمع الكتب والمحاضرات والأحاديث وتكون نواة لمكتبة أو مركز معلومات مخصصا لهذه الفترة التي عاشتها الكويت. ولعل هذا الاقتراح يأتي امتداداً لاقتراح سابق حول إقامة معرض أو «متحف» يحكي الفترة، فتأتي الكلمة وتحكي الفترة أيضاً، ولكن باختلاف في فئة المستفيدين من هذه الأوعية التي تحمل بين دفاتها معلومات مهمة.

والكويتيون بعد عودتهم مباشرة سيشغلون بأشياء ضرورية، وهي حقًّا أهم من هذه المشروعات الكمالية عند البعض، وهذا صحيح، ولكن المؤمل ألا تغفل هذه النواحي مع زحمة إعادة البناء والتعمير وفترة «التوطُّن» التي سيمر بها إخوتنا العائدون إلى الكويت.

وهناك مشروعات كثيرة ستراها الكويت، وستنطلق من الكويت، تحكي الأزمة وما بعد الأزمة، ويستطيع المرء أن يفكر في شيء كثير منها، إلا أن التركيز هنا منصب على ما يعنينا من الرصد العلمي للمعلومات المهمة والمؤثرة التي تستطيع أن تصوِّر الأزمة بتجرد ما أمكن، بحيث يستطيع الباحث أو الدارس الخروج بالأحكام الموضوعية من خلال ما يجده من المعلومات الدقيقة التي يعمد إلى تحليلها واستخلاص النتائج منها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأظن علماء الاجتماع هم المعنيين في المرتبة الأولى بدراسة هذه الفترة، ثم يليهم علماء النفس والعلماء الآخرون من اقتصاد وعلوم سياسية وتربية وغيرها.

شكر العودة:

ولا تكاد تتصور مرحلة العودة إلى الكويت؛ إذ ستكون مشحونة بالعواطف، ولا بد من دموع ستسيل على الوجنات، ولا بد من وقفات تأمل وتفكر، ولا بد من مواقف محزنة مفرحة. وكل هذا متوقع، إلا أن المتوقع معه أن يسجد كل مواطن ومقيم يعود إلى الكويت لله شكراً على العودة. والمتوقع أن يتم هذا من خلال ركعتي الشكر لله ـ تعالى ـ على غرار ما قام به ولي عهد الكويت الشيخ سعد السالم الصباح الذي لم ينس في خضم الانفعالات أن يعطل كل شيء من سلام واستقبال واستعجال فيقف بين يدي الله ـ تعالى ـ شاكراً خاضعاً مؤمناً بقدرته غير المحدودة، وبحكمته البالغة في كل ما يحصل لعباده.

وقد كان ذلك موقفاً مؤثراً كانت له أصداء طيبة على مستويات مختلفة وينبئ عن مستقبل عزيز للكويت، ولكل أولئك الذين لم ينسوا الله تعالى فلم ينسهم الله تعالى. وهذا هو المتوقع من العائدين برًّا أو جوًّا. وحمد الله وشكره مشروع في السَّراء والضراء كما هو معلوم. وهي على أية حالة إشارة قوية إلى ترسيخ العلاقة مع الله إيماناً بحكمته تعالى.

هنيئاً للكويتيين بعودتهم إلى بلادهم، وهنيئاً للمجتمعات العربية والإسلامية التي رسخت جسور الود والمحبة مع هذا الشعب الطيب، وهنيئاً لأولئك الذين كسبوا أصدقاء جددا سيعمدون إلى زيارتهم في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ديارهم، وأظن أن الترابط بين هذه المجتمعات جميعها أضحى أقوى بكثير مما كان عليه من قبل على المستويات الرسمية والشعبية. واللقاء القادم سيكون ـ بإذن الله ـ في الكويت البلد، وفي الكويت الحكومة؛ وفي الكويت الشعب.

وإن كانت هذه العودة صغيرة والمدة ـ نسبيًّا ـ قصيرة فلعلها تكون تمهيداً لعودة شعوب أخرى إلى ديارها وأوطانها بعد أن تزول عنها الغمة التي حلت بها سنين طويلة، وسجدة الشكر التي سيسجدها المواطن في الكويت لعلها تكون تمهيداً لسجدتي شكر في القدس الشريف، وما ذلك على الله بعزيز، ونحن عليه متوكلون وبحكمته واثقون، ولعونه متطلعون.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على هامش مهرجان الجهاد

يقول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم . .﴾ ويفسر رسول الله ﷺ القوة بأنها الرمي.

ومدلول الرمي لا يزال يسير معنا منذ أن نطقها رسول الله ﷺ إلى ما يأتي من الأيام. فليست مقصورة على السهام والنبال، وليست كلمة الرمي مقصورة على رصاص البنادق وقنابل الدبابات والمدافع، وليس الرمي مقصوراً على الصواريخ وأسلحة الجو الرامية وأسلحة البر القاذفة.

ولا يستطيع المسلمون ـ كما لم يستطيعوا من قبل ـ أن يعزُّوا دينهم إن لم يعدوا القوة ويتقنوا صناعة الرمي. والأحداث التي مرت وتمر بالمسلمين منذ أكثر من عشر سنين لا تزال تثبت لهم ـ ونحن منهم ـ أننا لا نزال متأخرين في إعداد القوة التي أمرنا بإعدادها نرهب بها عدو الله وعدونا. وتجربة المجاهدين في أفغانستان أقرب مثال حي على هذا حيث يجاهد المسلمون هناك وهم بعيدون بعداً كبيراً عن التوازن في القوة، لولا أن المجاهدين يملكون قوة الإيمان ـ ونحسبهم كذلك ـ التي جعلتهم قادرين على الصمود أمام عدوهم العاتي بما لديه من القوة الحربية والقوة البشرية والقوة المالية، مما جعل المسلمين المتابعين للجهاد في أفغانستان يؤمنون حقًّا بأن المجاهدين الذين يرمون لم يكونوا يرمون وحدهم، ويؤمنون بأن للكرامات أثراً في جهاد الأفغان. استطاع الدكتور عبد الله عزام ـ وهو أحد الذين عايشوا الجهاد في أفغانستان ومات في سبيل الله ـ بإذن الله ـ أن يكتب في هذا الكتاب، ويحاضر عن الكرامات في الأماكن التي زارها بحثاً عن التأييد المادي والمعنوي للأفغان والمسلمين المجاهدين في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أفغانستان، حيث جاب البلاد شرقاً وغرباً. رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في جنات عليين مع النبيين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً.

وفي فلسطين المحتلة لا نغفل محاولات التهيئة للقوة في سبيل تحرير فلسطين من الغاصبين اليهود، إلا أن التقصير في إعداد القوة من قبل الفلسطينيين والعرب والمسلمين أطال المشكلة، وجعلها تصل في رحلتها الحالية إلى استخدام الحجارة مجالاً للرمي عنواناً للقوة. مِثلُ الأفغانِ ينقص الفلسطينيين التوازنُ مع عدوهم الذي لديه من الإعداد ما يفوق كثيراً ما لدى الأطفال «أطفال الانتفاضة» الذين بهروا العالم كله بالطريقة التي أقلقوا بها عدو الله وعدوهم، ونالوا تعاطف العالم، وبدأوا يكسبون مكاسب معنوية واسعة مع المكاسب المادية المحدودة، **ولولا موقف القيادة الفلسطينية من أزمة الخليج لاستمر تأثيرهم على العالم وعلى القضية الفلسطينية، قضية المسلمين جميعاً.**

إلا أن مناصرة القيادة للظالم ونصره على ظلمه جعل العالم يعيد النظر في تعاطفه مع هؤلاء الأطفال، وخصوصا أن هناك إصراراً مستمرًّا على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الأوحد للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية. وكان لهذا أثره على قوة أطفال الحجارة. فأعان الله الأطفال وهيأ لهم من يستطيع أن يستغل قوتهم هذه في مصلحة القضية.

وأزمة الخليج مثال ثالث على الدعوة إلى إعداد القوة التي ترهب عدو الله وعدو المسلمين. فقد نادى المسلمون بقوة إسلامية تروع الظالم وتوقفه عند حده.

ولكن واقع الحال أن القوة عند المسلمين محدودة جدًّا مما اضطر دول الخليج العربية إلى دعوة القوة الأجنبية للمساندة في وقف الظلم أولاً وعدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السماح بامتداده في الزمان والمكان، ثم إعادة البلاد التي احتلها المعتدي إلى أهلها وسيادتها واستقلالها. واستدعى هذا ما استدعى من حالة لم يكن يرغب فيها أحد، ولم يكن يسعى إليها أحد سوى الظالم نفسه الذي جر المنطقة إلى هذا المأزق الذي تعطلت فيه جميع الوسائل إلا وسيلة القوة.

ولا تنسينا هذه الأزمة أمثلة أخرى تعاني فيها الأقليات المسلمة ضعفًا في قوتها، وقوة في جانب أعدائها في الفلبين وأرتريا وغيرهما من الأماكن التي تعيش حالات من الضغط المتعمدة قصداً إلى الحيلولة بين هذه الأقليات وإعداد القوة والقدرة على الرمي. ولعل من كتبت له هذه الحروف يدرك ما يعترض إعداد القوة من تحديات لا تعمل إلا الانثناء عن تخطيها بعد التغلب عليها. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد ضيعت إلى القدس الطريق!!

سنوات الحرب طويلة . . يوم الحرب طويل . . الحرمان من كل مقوِّمات الحياة شيء لا يرتضيه المرء لنفسه إلا إذا كان يرجو النعيم ومقوِّمات الحياة الأبدية . . ورئيس العراق الحالي خاض حرباً فعلية دامت ثماني سنوات مع نظام الآيات في طهران . . حرم في هذه الحرب شعباً بأكمله من كل مقومات الحياة . . في الوقت الذي يدرك فيه جزء من أبناء العراق أنهم بحربهم تلكم لا يرجون النعيم . . لأن الحرب لم تقم لتكون كلمة الله هي العليا . . وهذه حقيقة علينا ألاّ نغفلها . . مهما رفعت الشعارات التي تحاول ربط الماضي بالحال التي كانت عليها الحرب . . فليس كل قادسية قادسية . . وليس كل سعدٍ سعداً . . وليس كل جندي مجاهداً . .

قالوا عن الرئيس العراقي الحالي إنه حامي الضفة الشرقية للعرب . . بل قالوا عنه إنه حامي حمى الخليج أمام تصدير الثورة الإيرانية بما تحمله من مبادئ ومعتقدات ، وقالوا عنه شيئاً كثيراً . . لم نسمع أكثره . سمعنا عنه قولهم فارس العرب ، والحق أن الألقاب رخيصة هذه الأيام . . فالرتب العسكرية أعطيت الرئيس ولم يكن يوماً عسكريًّا . . ولم يدخل دورة عسكرية ، ناهيكم عن الدراسة العسكرية المنهجية . . ومع هذا أعطوه أعلى الرتب العسكرية . .

وفارس العرب تعطى للفارس العربي الحق الذي يؤمن بما آمنت به العرب . . ويسعى إلى أن تكون هذه المبادئ التي آمن بها العرب هي العليا . . وما آمنت العرب إلا بما جاء به سلفها الصالح . . وما عداه فهو غثاء كغثاء السيل لا ينفع الناس .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فارس العرب «المزعوم» سجل تنازله عن كل شيء بني له طيلة السنين العشر الماضية حينما أرسل موفده طارق حنا عزيز إلى طهران يسلم حكامها وثيقة الهزيمة والتنازل لهم عن كل شيء . . كل شيء حتى الكبرياء . . حتى الشعارات . . حتى الأرواح التي ذهبت ضحية الحرب . . حتى الأنفس التي لا تزال تعاني الحرب نفسيًّا وجسديًّا . . حتى الأمهات الثكالى . . حتى الزوجات الأرامل . . حتى الأطفال اليتامى . . حتى الشيوخ المحرومين . . حتى الأموال والمؤن التي أنفقت طيلة الحرب . . حتى مصداقية الرئيس . . تنازل الرئيس عن كل شيء . . لم يتنازل عنه في الوثيقة التي حملها طارق حنا عزيز فحسب، بل تنازل عن كل شيء حينما أغار على شعب آمن مطمئن خطا خطوات في سبيل الاستقرار . . وبدأت آثاره العلمية والثقافية والاقتصادية تنتشر في البلاد العربية كلها . . غزا الكويت وأهلها الكويتيين وحكامها آل الصباح . . ونسي ما بذله له الكويت . . ونسي ما بذله له أهلها الكويتيون . . ونسي ما قدمه حكامها آل الصباح . . عجيب أن ينسى كل هذا ويتوجه إلى «أرباب» نعمته فيطردهم من بلادهم في ساعات، ضارباً عرض الحائط بكل المبادئ والأعراف والتقاليد الإسلامية أولاً والعربية المنبثقة عنها . . والعالمية التي تحكمها المجالس والهيئات . . لقد أوقع الرئيس نفسه في مأزق لن يخرج منه كما دخل فيه أمام شعبه وأمته والعالم أجمع . . لقد مسح من الأذهان صورة الفارس العربي التي أُلبسها دون تروٍّ أو نظر في مدلولها وانطباقها على الرئيس .

ورغم الثقة العارمة التي يتمسك بها كل من ذاق هذه المحنة في العودة إلى الكويت، وعودة الكويت إلى أهلها ورجالها . . ورغم أن البعض لم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يفق إلى الآن من هول الصدمة ولا يكاد يصدق ما حدث . . ورغم ما سيحدث للرئيس من تقلبات بدأت مع الأيام الأولى لغزو الكويت الحبيب . . رغم كل هذا فلن يبقى للرئيس مكانة في قلوب العرب . . حتى أولئكم الذين أظهروا وقوفهم مع الرئيس سيكونون من أول الناهشين له عندما يوضع في مكانه الذي يستحقه . .

ألسنا نقول في أمثالنا الشعبية : إذا وقع البعير كثُرت سكاكينه؟! . . وهكذا الحال للرئيس الذي باع كل شيء . . ربما حتى عقله باعه للشيطان . . والشيطان حريص جدًّا على ابتياع العقول والأفئدة . . يُزيّن لأهلها كل شيء سيئا . . ونعرف جميعاً حبائل الشيطان . . ولكننا أحياناً نستسلم لها أو لبعضها . . وقد استسلم الرئيس لها جميعاً . .

ثم بعد غزو الكويت الحبيب يخرج علينا الرئيس بالدعوة إلى إنقاذ الحرم المكي وقبر رسول الله ﷺ، وكأن الحرمين الشريفين قد وقعا في أيدٍ غير آمنة، وكأن الحرمين الشريفين قد تعرضا للغزو كما تعرضت الكويت للغزو. . وإذا كانت هناك دعوة لإنقاذ الحرمين الشريفين فإنما هي موجهة للمسلمين الذين يخدمون الحرمين من الغزاة وممن هادنهم الغزاة . . وكأن دعوة الرئيس لإنقاذ الحرمين إنما هي دغدغة لعواطف حكام طهران حينما يبيع عليهم سلعة يستهلكونها محليًّا . . وهو بهذا يمهد أمام الخمينيين لقبول وثيقة الهزيمة التي حملها أحد أعوان الرئيس . .

ولعل الدعوة إلى إنقاذ قبر الرسول ﷺ موجهة إلى عواطف القبوريين الذين لن تشدهم المقدسات الإسلامية كالحرمين . . ويعلم الرئيس ـ ولا إخاله يعلم ـ موقف الإسلام من القبور والمقابر . . حتى لو كانت هذه القبور لأنبياء الله ورسله وعباده الصالحين . . والمسلمون صادقو العقيدة لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يزورون قبر الرسول ﷺ ولكنهم يزورون بيت الله، مسجد رسوله محمد ﷺ، ثم يسلمون على رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهذه نقطة عقدية يقع فيها المخلصون من أبناء الإسلام.. ناهيكم عن أولئك الذين يمتطون صهوة الإسلام لتحقيق ما يصبون إليه في تأكيد وطأتهم وترسيخ مبادئهم التي فرضوها على عباد الله.. حتى هذه المبادئ التي حملوها وفرضوها على شعوبهم ونادوا فيها بالعروبة والوحدة تحطمت في يوم وليلة حينما حمل العرب على العرب.. ويكفي أن نقرأ أخبار رجال العروبة، وهم يسلبون البيوت والمعارض والمصارف، ويهتكون الأعراض ويهينون الرجال، ويقهرون أولئك الذين دفعوا لهم الغالي قبل الرخيص في محنة الرئيس مع جاره من الشرق..

لقد تنكر الرئيس لكل شيء.. وسيتنكَّر له كل شيء، فكما تُدين تُدان.. وإذا لم تستح فاصنع ما شئت..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مُسخ الفارس كذاباً صفيقاً

ليس مستغرباً ما يتخذه صدام حسين في حق الكويت، ثم في حق الحرمين الشريفين، ثم في حق الإسلام والمسلمين . . لقد خرج صدام في أفعاله عن القيم والأخلاق . . بل ذهب إلى أكثر من ذلك حيث أساء للإسلام بكل تصرفاته . . إنني أرثي الأمة في هذا الرجل . . وأسأل كيف استطاع شعب العراق أن يتحمل هذه «اللوثة» الصدامية ؟!

من قطعة شعرية قالها الأديب الشاعر غازي القصيبي وكان مطلعها :

عجباً كيف اتخذناك صديقاً؟ وحسبناك أخاً برًّا شقيقاً؟

وهو يرثي بها الأمة العربية على سقوط شخص كاد أن يسمى فارس العرب . لقد تغير الفارس بين يوم وليلة، وأصبح أسداً على إخوانه وأشقائه وانحنى أمام أعدائه . . أعداء العرب والمسلمين أجبن من نعامة . . لقد استأسد هذا الشخص على أولئك الذين أشركوه في خيرهم . . انقلب على من قلدهم الأوسمة . . غدر بمن فتحوا له قلوبهم وجيوبهم وضحوا بالكثير من أجله . . تلون بعد أن كاد العرب يظنون أن عصر التلون قد زال . . رفع الشعارات بعد أن كاد العرب ينسون عهد الشعارات . . أراد أن يغري الشارع «الرأي العام» بامتطاء صهوة الدين، وهو الذي قاد حكومة علمانية ليس في بياناتها ولا في عهودها أو مواثيقها إشارة خفيفة للدين . . تلكم الحكومة التي لم تتردد في أن تردد أنها ستقاتل الله ﴿**سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيراً**﴾ . إذا ما خالف الله توجهها . . !! وكأنه أراد أن يضرب على «وتر» سبق للخميني أن ضرب عليه، ولا يزال نظامه يضرب عليه . . أراد أن يلهب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحماس في الشارع العربي بدعوته إلى حماية قبر رسول الله ﷺ وكأن قبر رسول الله ﷺ معرض للخطر. . لقد سمع الشارع من نظام الخميني في طهران هذه اللهجة ولكن بلكنة فارسية . . فأعادها حاكم بغداد بلكنة عربية . ويقول القصيبي في «مرثية فارس سابق!» .

درعنا كنت . ! وهذا درعنا حربة في ظهرنا شبت حريقاً

لقد جعله الشاعر فارساً سابقاً . . والشاعر يعلم أنه لم يكن فارساً . . ولكنه الشاعر الذي أراد أن ينطلق مما عرفه عنه الشارع . . لقد أراد هذا الشخص أن يصل إلى العظمة على أشلاء الجثث وبين أنهار من الدماء . . لم يكفه ما عمله بالشعب العراقي منذ أن بدأ حزبه يحكم العراق إلى اليوم . . أراد أن يدوس بدنسه بلاداً آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان . . فداس على هذه البلاد . . وروع أهلها الآمنين . . وشرد البيوت وأفرادها . . ولا يزال هؤلاء في جو من الذهول . . لا يصدقون ما جرى . . حقيقة كأن الناس في حلم . . ولا يشعر بالهول إلا من عاشه صباح يوم خميس من أيام الله في مطلع العام الهجري الجديد ومطلع العقد الأول من القرن الخامس عشر . . لم يصدق ذلكم الرجل الآمن في الكويت عندما خرج لصلاة الفجر أن يرى المسجد قد عيث فيه فساداً، فنهب منه الفرش والأجهزة الصوتية وأجهزة التكييف والمنافع الأخرى . . لم يصدق ذلكم المؤمن أن يعيث رجل عربي بمقدسات العرب المسلمين . . اليهود أنفسهم هم الذين فعلوا ذلك ويفعلونه ولا يفعله غير اليهود . . لا يصل بنا الأمر إلى هذا، ولكننا لا نبعد عن الحقيقة إذا قلنا إن اليهود لا تصل بهم الدناءة ـ وهم دنيئون ـ إلى هذا الحد . . وليس المقام للمقارنة . . ولكننا نتوقع من اليهود أي شيء ولا نتوقع من غيرهم شيئاً . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد خرج الجنود العراقيون متجهين إلى فلسطين المحتلة فانتهى بهم المقام في الكويت . . كيف يحصل هذا؟ وما ذنب الجندي العراقي العربي المسلم يوضع في هذا الموقف؟ لم يلتقط أنفاسه بعدُ بعدَ جولة مع عدونا في الشرق، خاض معه حرباً دامت أكثر من ثماني سنين، فيزج في موقف صعب يحمله حقًّا إلى أن يدير سلاحه ولا يلام . . إنها الكويت وليست فلسطين المحتلة . . إن الرجال خارجون لصلاة الفجر وليسوا مصطفين أمام حائط المبكى المزعوم يهزون رؤوسهم في ترنيمات :

جيشنا كنت أجب يا جيشنا كيف ضيعت إلى القدس الطريقا؟!

ثم يتحدث هذا الشخص عن الإسلام وكأنه أصبح في لحظة من أتقى أتقياء الله . . يهيب بالناس أن ينقذوا بيت الله الحرام وقبر رسول الله ﷺ وكأن مقدسات المسلمين قد وقعت تحت أيادي أعداء الله ونسي هذا الشخص ـ ولعله لم يذكر قط ـ أن مقدسات المسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة قد حرمت على الكافرين . . فلا يدخلها غير مسلم معلوم كفره . . أم أن مدعي التقوى والورع والعودة إلى الله قد قادته هدايته إلى تكفير المسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة . . ؟! وتكفير من وقفوا أنفسهم على خدمة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة؟! أليس هذا هو التخبط بعينه . ؟! أليس هذا هو التعلق بالحبال من غريق في محيط هادر . . ؟! أليس هذا تشبثا بالخيوط من هابط في هوة عميقة . ؟!!

لقد عشنا الإسلام أجيالاً بعد أجيال . منذ أن صدع به رسول الله ﷺ وأمتنا في هذه البلاد تنشر الإسلام . . لسنا بحاجة إلى من يعلمنا الإسلام من هذه النوعيات . . نحن بفضل الله نعلم الناس الإسلام . . تنطلق جحافل الدعاة من هذا البلد المعطاء علماً ومالاً وفكراً . . ولا تزال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تنطلق . . ليس الإسلام وقفاً على هذه البلاد . . ولكن أهل البلاد أهل الإسلام . . عرفوه علماً وتطبيقاً . . وعرفوا البعيدين عنه . . والإسلام لا يقبل التلون بين يوم وليلة . . نحن لانشق الصدور ولكننا لا نعمل بسذاجة . . لا نقبل من يهيننا في ديننا . . لا نسمع ممن يتهمنا في فهمنا لإسلامنا ومقدساتنا وواجبنا نحو مشاعرنا المقدسة . . ومن عاد إلى الإسلام فعليه أن يفهم الإسلام قبل أن يُفهمه للآخرين . . وفاقد الشيء لا يعطيه .

أهكذا يكون جزاء الذين وقفوا مع الرئيس في الشدة . . ؟! يحق للمرء أن يقول بملء فيه . . اتق شر من أحسنت إليه .

وأخذناك إلى أضلاعنا وسقيناك من الحب رحيقا
واقتسمنا كسرة الخبز معا وكتبنا بالدما عهداً وثيقا

فأين هذه العهود والمواثيق؟! أين أخلاق العرب في حفظ الكلمة والوقوف عندها والموت دونها؟! سهل على الشخص أن يدعي أي شيء . . وصعب على بعض الأشخاص أن يكونوا على مستوى ما يدعونه . . ولا يتقلب إلا الأفاعي . . والشخص يتقلب الآن وسيظل يتقلب . . وسيحاول أن يستغل الشارع . . ولكنه نسي أو أنه لم يذكر أن الشارع لم يعد يصدق . . حتى الشارع أصبح يعي ويزن ما يصل إليه ويتحقق منه ويناقشه . . فليس مع هذا الرئيس أحد . . حتى أقرب المقربين إليه . . قد انقلبوا عليه بعد أن انقلب عليهم . . نكبهم . . عصر قلوبهم . . وأراد أن يعصر مع قلوبهم قلوب الآخرين . . وكأن الجميع عصافير بين يدي وحش مفترس عبر عنه شاعرنا في هذه الجولة «بالعملاق» والعملاق كلمة كبيرة جدًّا على الرئيس :

ذلك العملاق ما أبشعه في الدجى يغتال عصفوراً رقيقا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيظن الرئيس أن الأمر سيجري على ما يريد أو يخطط؟! ألا يعلم الرئيس أنه أمام رجال يقفون وراء قيادتهم؟! ألا يدرك الرئيس مدى العلاقة القوية بين الرجال وقيادتهم؟! إذا كان الرئيس قد عزل بأفعاله نفسه عن شعبه وعن أولئك الذين يحومون حوله، فلا يعتقد أن الشعوب الأخرى تتخلى عن قيادتها. ! يدرك هذا وأن يقارن بين ما هو عليه الآن. . اللحظة. . وبين ما هي عليه القيادات التي يفكر ــ حالما يفكر ــ في نزع الثقة منها من قبل أبنائها. . عليه أن يقارن فقط إن كان لديه وقت للمقارنة. . أو بقي فيه ذرة للمقارنة.

وثوب الإسلام واسع. . ولكنه لا يسع الدجالين. . فلم يفلح على مر التاريخ من حاولوا ادعاء الإسلام، أو حاولوا تطويع الإسلام لرغباتهم وتطلعاتهم وما يوسوس لهم به الشيطان. . فالذي يتعامل مع الإسلام يتعامل مع الله. . ومن ذا الذي يجرؤ على أن يخادع الله؟ تعالى الله عن مكر الماكرين وخداع المخادعين ودجل الدجالين. . لم ينجح المتآمرون على الإسلام. . فماضيهم يكشفهم وأفعالهم عند ادعائهم تدل عليهم. . فالأحرى بالرئيس ألا يمتطي صهوة هذا الجواد. . فسيلقي به الجواد أرضاً. . ولن تكون العاقبة حسنة. . وأي جواد غير هذا الجواد لن يقبل الرئيس؛ فقد عافته الجياد وتبرأت منه ظهورها. . وأي جواد غير هذا الجواد لن يصلح مطية للرئيس ولا غير الرئيس. . فلم تفلح الجياد الماضية والحاضرة ولن تفلح، إلا هذا الجواد الذي لا يمتطيه إلا فارس صادق مع الله، صادق مع الأمة، صادق مع نفسه. . وأين الصدق مع النفس، والصدق مع الأمة، والصدق مع الله في شخص الرئيس؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد هـذا لا يستغرب المتـابع أن يدَّعي الـرئيس وأن يحاول الـرئيس . . ولكنه بعدما بدر منه في حق الكويت . . ثم في حق الحرمين الشريفين . . ثم في حق الإسـلام والمسلمين من شعب العـراق، وغير شعب العـراق لن ينال من النـاس إلا هز الـرؤوس ورفع الحواجب . ورسم عـلامات الغضب والانتقام . . فـالرئيس فيما يبـدو قد وقع في مأزق ولم يعـرف كيف الخروج من المأزق . . ولن يقبل الـرئيس النصيحـة من أحـد وإلا لقيل لـه إن كنت تتحدث بـاسم الإسلام، فاتق الله فـي نفسك، واتق الله في شعب العراق، واتق الله في إخـوانك الـذين وقفـوا معـك سـاعـة العسـرة وزرعـوك على أجفانهم .

وزرعنـاك على أجفاننـا ونشرنا فوقك الهدب الوريقا

ولكن هذه نصيحة تقال للمسلم فيقبلها . . وتؤثـر فيه فيرعوي إن كان قد ضل، فهل يرعوي الرئيس وقد ضل . ؟!!

مُسِخ الفارسُ لصًّا قاتلا مسخ الفارس كذاباً صفيقا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليوم ينادي شركاءه.. أعيدوا.. أعيدوا!

بعد أكثر من مائتين وأحد عشر يوماً من احتلال الكويت يأتي الاستسلام المر. وكان جميع العقلاء ينظرون إلى هذا الاحتلال على أنه مهزلة.. وكان ثمن الخروج من هذه المهزلة ليس بالقليل.

★ أعداد لا تحصى من المصابين من قوات الاحتلال العراقي انضمت إلى الأعداد الأخرى التي خلفتها الحرب بين العراق وإيران.. هذا مقابل «٢٠٧» من القوات المشتركة في تحرير الكويت التي جاءت من ثلاث وثلاثين دولة.

★ وصلت أعداد الخسائر البشرية في الجانب العراقي بين ثمانين ألفا ومائة ألف جندي وضابط انتهت حياتهم على أرض المعركة دون أن يعلموا مبرراً واحداً لهذه المهزلة.. وهذا مقابل «١٦٥» من جنود القوات المشتركة..

★ وصلت أعداد الأسرى في الجانب العراقي إلى مائة وخمسة وسبعين ألف جندي وضابط!! يفكر قسم منهم غير يسير بعدم العودة إلى العراق ما دام الحكم القائم الآن قائماً.. وهذا مقابل مائة وستة «١٠٦» من القوات المشتركة أعيد معظمهم إلى بلادهم ولا يزال جزء منهم مفقوداً.

★ خسر العراق مائة وإحدى وأربعين طائرة «١٤١» عدا تلكم الطائرات التي فرت إلى إيران دونما سبب واضح غير الأسباب التحليلية التي ذكر منها أنها كانت تريد قصف القصر الجمهوري في بغداد.. وهذا مقابل سبع وثلاثين طائرة «٣٧» للقوات المشتركة..

★ بلغ عدد الدبابات العراقية المدمرة أربعة آلاف «٤٠٠٠» دبابة ودمر العراق مقابل هذا العدد دبابتين اثنتين للقوات المشتركة في تحرير الكويت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

★ دمرت القوات المشتركة في تحرير الكويت ألفاً وثمانمائة وسبعاً وخمسين عربة مصفحة «١٨٥٧» . . ودمر العراق للقوات المشتركة ثماني عربات مصفحة «٨» .

★ وقضي على ألفين ومائة وأربعين مدفعاً «٢١٤٠» للعراق مقابل عدد لا يذكر للقوات المشتركة في تحرير الكويت !!

★ وأغرقت القوات المشتركة ثلاثاً وسبعين سفينة حربية للعراق . . ولم تتمكن القوات العراقية من إغراق سفينة واحدة للقوات المشتركة في تحرير الكويت !!

★ وأطلق العراق واحداً وثمانين صاروخاً من طراز «سكود» سماها عبثاً وزوراً وبهتاناً الحسين والعباس وحجارة السجيل . . ومع هذا وزيادة في المهزلة هنا نسمع إحدى الإذاعات العربية الموالية للحاكم في العراق تقول إن هذه الصواريخ أصابت أهدافها بدقة في مدينة الرياض . . «ثم عادت إلى قواعدها سالمة!!!» وقد وجهت هذه الصواريخ إلى البلاد الطيبة و إلى الأراضي المحتلة في فلسطين . . وكانت نتائجها إصابات سعودي واحد وأربعة عشر من الأردن وثلاثة عشر من اليهود . . وحالات خفيفة بين إخوة من المقيمين في الرياض من اليمنيين والسودانيين والفلسطينيين والأردنيين وبعض السعوديين .

هذه كلها ذهبت عبثاً في مهزلة لن ينساها التاريخ . . وهي أرقام تستدعي التوقف الطويل . . وهي ولا شك مؤسفة . . لأنه لم يكن ليحدث كل هذا وربما أكثر من هذا لولا أن أراد الله تعالى للطغيان أن يعمل بالأمة ما عمل . . وسيمضي وقت طويل يأتي ـ بإذن الله ـ والناس العاقلون يخرجون من هذا الحدث بالعبر بعد العبر . .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد هذا كله يأتي الاستسلام . . الانهزام . . الانصياع التام للقرارات الاثني عشرة التي تتابعت في فترة قصيرة معلنة أن الظالم قد ظلم . . وعليه أن يدفع ثمن هذا الظلم .

ومن ضمن ما يدفعه الظالم لقاء ظلمه في هذه الحياة التعويضات للخسائر التي سببها في غزوه للكويت . . فيقدم مندوب العراق «عبد الأمير» الأنباري قائمة بالمسلوبات . . ويقدم مندوب الكويت قبله محمد أبو الحسن قائمة بالمسلوبات تقدر بمائة مليار «١٠٠,٠٠٠,٠٠٠» دولار أمريكي . . فيتصل الحاكم في العراق بالشركاء في المؤامرة فيطلب من هذا خمسة وأربعين كيلو غراماً من الذهب مما سلبه من الكويت . . ويطلب من ذلك مائة ألف دولار أعطاها إياه ليسكت . . ويطلب من ثالث سبائك ذهب اشترى بها الإعلام والأقلام . . ولكن هؤلاء كلهم وغيرهم مما سيظهر مع الأيام يعتذرون للحاكم في العراق بأنهم تصرفوا بهذه الرشاوي ، واستغلوا فيها الشارع ودفعوا منها لكل مشارك في مظاهرة تأييداً للعراق علبة سجائر (!!) وخمسة دنانير . فلن يستطيعوا أن يعيدوا ما أنفق عليهم الحاكم في العراق . . وتنصلوا منه . . وحملوا مسئولية الهزيمة والاستسلام وحاولوا ، فقط حاولوا ، الالتفات عنه والالتفاف حول دعاة الحق . . يدغدغون العواطف . . ويقدمون فروض الولاء والطاعة . . ويغيرون في النبرة . . ويؤكدون شيئاً لم يسمع منهم من قبل ، وهو وقوفهم إلى جانب الكويت في محنتها!!! بدليل أنهم زودوا العراق بالسلاح والمؤن!! ودعوا إلى التطوع في صفوف الجيش العراقي!! . . والأدلة المادية في هذه المهزلة أكثر من أن ينساها عاقل مظلوم ؛ لأنه وقف إلى جانب الحق والعدل ، ولسان حال المظلومين المعتدى عليهم يقول لهؤلاء الملتفين المشتركين في الظلم وفي المؤامرة : لات حين مندم . . وهيهات أن يندمل الجرح العميق . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم في الأخير يلتف الحاكم في العراق حول أولئك الذين برزوا له من أبناء العراق، فيعتذر لهم ويأسف لتأخر «الديمقراطية» في العراق!! لانشغاله هو بحرب العراق وإيران ثم حرب الخليج.. ويدعو الفئات المعارضة إلى الجلوس معه!! سويًّا لحكم العراق.. وتبدأ عبارات التعددية الحزبية وإشراك الشعب في الحكم.. وكأنها حبال في محيط هائج يحاول غريق أن يتشبث بها وهو بعيد عن البر.. أو كأنها فروع تتدلى في وحل يبتلع كل ما يقع عليه فيحاول الظالم التعلق بهذه الفروع.. ولكنها تلحق به في الوحل.. أو كأنها خيوط العنكبوت يتعلق بها ساقط من علو ساحق.. وإن أوهى الخيوط لخيط العنكبوت!! وما زادت هذه «المبادرة» من حاكم العراق إلا الضحكات المعهودة التي كان العقلاء يرمونها كلما ظهر الدكتاتور بمبادرة لا يعرف فحوى مصطلحاتها.. وهو ذلكم الشخص الذي يتعامل مع أفراد حكومته بمسدسه.. لغة يتقنها ويعرف كيف يعبر بها..

لقد ولى زمن الشعارات ولعل العقلاء قد اعتبروا.. ولعل الغافلين قد انتبهوا.. ولعل المخدوعين قد تيقظوا.. ولعل الضالين قد اهتدوا.. ولعل المتشككين قد تيقنوا.. ولعل اللاهثين قد تريثوا.. ولعل المتعجلين قد تباطأوا.. فالعراق اليوم مطالبة بالتعويضات وهي كثيرة.. وهي مطالبة بإعادة البناء في الداخل وهذه لن تقل تكلفتها عن مائتي مليار دولار «٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠» أمريكي.. وهي ستظل تحت وطأة الحصار الاقتصادي المفروض عليها دوليًّا.. فكيف للعراق أن تصل إلى هذه الأرقام؟! كيف للحاكم في العراق أن يكفر حماقاته وقد استند على مجموعة من الشركاء أنفقوا كل ما أنفقه عليهم حال ما أنفقه عليهم.. وهو في مقابل هذه الأرقام زهيد.. لقد اعتمد الحاكم في العراق في أحكامه كلها على العميان، وقد ضل من كانت العميان تهديه.. وليس أسوأ عمى من عمى البصيرة..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في العراق.. لا وقت للعواطف..!!

القرار الذي صدر أخيراً عن مجلس الأمن يمثل القرار الرابع عشر في حق العراق، البلد العربي المسلم شعباً، الذي من قَدَره أن يُرزأ بنظام قضى على خيراته ودفع إلى الوصول إلى الأحكام التي صدرت في القرار رقم ٦٨٧ الصادر في الثامن عشر من شهر رمضان المبارك الموافق للثالث من إبريل ١٩٩١م.

وبعيداً عن الوقوف على بنود القرار ينبغي الوقوف وقفات طويلة مع العراق شعباً لا نظاماً.. وبعيداً عن العاطفة والتعميم، ينبغي أن ينظر للشعب العراقي أنه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير، ومن العالم الإسلامي الأكبر.. فالعراق معروف تاريخاً بإسهامه في الحضارة الإسلامية التي انطلقت من الكوفة والبصرة وبغداد. ويكاد النحو العربي يصل إلى قمته بين الكوفة والبصرة وتكون الأمصار الأخرى عالة على هاتين المدينتين العلميتين.. ومعروفة بغداد في نهضتها العلمية الثقافية الحضارية، في مكتباتها ومجالس علمائها وولاتها وخلفاء المسلمين فيها وأسواق الوراقين فيها..

ويمتد بنا التاريخ وتستمر إسهامات العرب في العراق في مدِّ الحضارة الإسلامية إلى الشرق والغرب على السواء.. وتكون الأندلس بحضارتها المعهودة عالة على المشرق حتى يقول عالم في المشرق يستقبل أحمال الكتب من الأندلس: هذه بضاعتنا ردت إلينا..

ويشاء الله أن يحلَّ بالعراق ما حلَّ بها من نكبات بدأت تخصيصاً مع بداية السبعينات الهجرية/ الخمسينات الميلادية.. وتتأجج هذه المحن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الشعب في العراق حينما تتوالى عليه الأنظمة التي لم تكن لتتوافق مع طبيعة الأمة في العراق، إلى أن تصل هذه الأنظمة بالشعب في العراق إلى بنود القرار رقم ٦٨٧ الصادر عن مجلس الأمن . .

وقد كُتب الكثير عن المحنة التي امتدت بالشعب العراقي إلى الزج به في احتلال الكويت . . ويحصل من «بعض» العراقيين ما يحصل من نهب وسلب وهتك للأعراض . . ويعمد البعض إلى التعميم في الأحكام . . وأن ما حصل إنما حصل من كل العراقيين الذين دخلوا الكويت، وأنه إنما حصل من العراقيين فقط . . وكأن العراقيين جميعاً قد تحولوا إلى وحوش كاسرة . . كأنهم جميعاً يحملون الحقد على إخوانهم العرب والمسلمين في الكويت، وفي غير الكويت . . كأنهم جميعاً يمثلون النظام الذي أخطأ في تقديرنا باحتلاله الكويت خطأ ليس مقصوراً على الكويت، بل خطأ شاملاً الأمة العربية والإسلامية، بما فيها الشعب العربي المسلم في العراق . .

وينبغي لكل من يكتب أو يحلل ألاَّ يخرج العراق شعباً من هذا المفهوم . . فالذين أكدوا على الأضرار بعيدة المدى إنما أدخلوا فيها الأضرار التي حلَّت بالشعب في العراق من حيث كونه جزءاً من الأمة التي حلَّ بها هذا الضرر. . ولا يستطيع امرؤ أن يخرج العراق من الانتماء العام الذي يجمعه بالعالم العربي والإسلامي . .

ومن مساوئ التعميم الذي وقع فيه بعض الكاتبين عندما لمز الشعب العراقي لمزاً جاء غير مقصود ـ وهذا ما نظنه ـ أو جاء مقصوداً ـ وهذا ما لا نبغيه ـ من مساوئ التعميم :

أولاً: نزع الشعب العراقي من خلفيته التي قام عليها قبل سيطرة هذه الأنظمة الوضعية عليه .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيًا : نـزع الشعب العراقي من استمراره على انتمائه العـربي والإسلامي وأنه لا يزال ـ وسيظل ـ جزءًا من هذا الكيان الذي لا يزال يسعى إلى الوقوف على قدميه بعد زوال فترات الاستعمار وحلول الالتفات إلى البناء والنماء .

ثالثًا : نـزع الشعب العراقي من قدرته على التفكير ووزن الأمـور، واتهامه بأنه شعب تنفيـذي للنظام الـذي فرض عليه بـالقهر أحيانًـا والإغراء أحيـانًا أخـرى . وما علم المعممـون أن هناك مـوجـات سخط في الشارع العـراقي تنتظر اللحظة المناسبة للخروج . . فخـرجت ـ أو خرج شيء منها ـ بعد أن حلت لحظة من اللحظات المناسبة .

رابعًـا : وهو متـرتب على الثـالث إعطاء الإنطيـاعـة أن بين الشعب في العراق والبلاد الأخرى شيئًا من العـداء أو الشحناء أو الثأر القديم . . وهذا غيـر وارد، فليس بين هذا الشعـب والبلاد الأخـرى إلا الـوئام الذي حـالت الأنظمة المفروضة في العراق دون التصريح به وتطبيقه على أرض الواقع .

ونحن بالمتـابعة نـدرك تأكيد القيادة في هـذه البلاد وفي البـلاد الأخرى التي كـانت هدفًـا للنظام في العـراق على أن شعب العراق ليس ممثـلاً في قيـادته التي تصـرفت هـذا التصـرف في الكويت، وعـزمت على مثيلـه في البـلاد العـربيـة السعوديـة ومنطقـة الخليج . . ونحن قـادرون ذهنيًـا على الفصل بين القيـادة والشعب في العراق؛ لأننـا نـدرك أن أخلاق العـراقيين عربًا ومسلمين لا تقر مثل ما حصل في الكويت . . ولا دليل لمن يقول إن ما حصل في الكويت كان على أيـادي العراقيين . . وعلى من يقول هذا أن يدرك أنه هنا يغلب العاطفة في حكمـه التعميمي هذا . . وعليه وهو يتذكر القصص السلبيـة من الشعب العراقي في الكـويت ويذكـرها للآخـرين أن يـذكر ويتـذكر كـذلك القصص الإيجـابية التـي أملتها المـروءة الإسلاميـة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والكرامة لعربية على بعض العراقيين في الكوين عندما أكدوا أنهم مرغمون على ما قاموا به، وأنهم كان الكثير منهم مضللين في وجهتهم إلى الكويت، وأنه قد قيل لهم إنهم ذاهبون في مناورة أو ذاهبون لقمع فتنة في الكويت، أي لم يُقل لهم إنهم ذاهبون لاحتلال الكويت.. وعلينا هنا أيضاً أن نبتعد عن المثالية وأسئلة التعجيز الاعتراضية، فالناقد بصير، وليس من يتلقى الأوامر العسكرية في قدرته على الاعتراض مثل من أوتي الوقت لإنشاء الأسئلة الاعتراضية.

وإذا ما أدركنا الظرف الذي وضع به الشعب العراقي قدَّرنا شيئاً مما أجبر عليه هذا الشعب وهو كاره في مجمله، فقد أصبح الناس هناك في حالة عجيبة من عدم الاستقرار وعدم الأمان أدى بكثير منهم إلى أن يوازنوا بين المصالح والمفاسد، خصوصا إذا كانت المفاسد لا تقتصر على الفرد المخالف للنظام، بل تمتد إلى زوجه ووالديه وأهله وعشيرته..

والشعب في العراق مثل شعوب العالم كلها فيه وفيه.. ومما فيه فئة من الناس استفادت من الوضع فائدة مباشرة، فدعت إليه وأكدت عليه وجهَّلت من يدعو إلى غيره أو من يتبنى سواه.. ومما فيه فئة من الناس مقتنعة بهذا النظام تعتقد أن فيه الخلاص ليس للعراق فحسب، وإنما للأمة العربية كلها فكان من هذا الخلاص ما كان.. ومما فيه فئات من الناس لا ترضى عن هذا كله..

وبعيداً عن المثاليات يجدر بنا جميعاً عدم التعميم في أحكامنا، فليس من مصلحتنا العربية الإسلامية أن يفقد بعضنا بعضاً بسبب تصرفات أنظمة دخيلة علينا، ونظل أمة واحدة تحاول أن تطرد عنها الغبار وأن تتعلق بالفضيلة، وأن تجد مكانها بين الأمم، فتكون خير أمة أخرجت للناس،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله وبالميزان القسط الذي فرضه الله وأملى على الأمة أنه لا تزر وازرة وزر أخرى.. ويصدق هذا على الأمة جميعاً، بغض النظر عن التصنيف المكاني والصبغة المحدودة.. وقلوبنا جميعاً مع الشعب في العراق.. ولنا معهم موعد نلتقي فيه على الحق والعدل نتعاون فيه وله، وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جلسات مع ضيوف البلاد..!!

كانت لي جلسات محدودة مع مجموعة من الأسرى العراقيين الذين عدتهم المملكة العربية السعودية ضيوفاً على البلاد. . وقد لمست من خلال المعاملة أن هؤلاء لم يكونوا سوى ضيوف. . فمعاملتهم والتخاطب معهم والتفاهم لم يتعد هذا المفهوم. . وقد عملت قواتنا المسلحة على حسن استضافتهم بقدر ما توافر لديها من إمكانات تشمل العدد غير اليسير من الضيوف. . وسمعت شيئاً من التخاطب. . ورأيت من توفير متطلبات الحياة الكريمة لمن يعدون في مجتمع آخر أسرى حرب لهم معاملة خاصة، قد تقوم على الإهانة باليد أو اللسان أو الحرمان من متطلبات الحياة الضرورية. . بل ونزع أشياء من خلق الله في هذا الإنسان كيده أو عينه أو لسانه.

وكنت مطمئناً إلى أن مثل هذا لن يحصل لضيوف البلاد، نظراً لما تمثله البلاد من تطبيق لشرع الله في كل شأن من شؤون الحياة. . وكنت مطمئناً كذلك إلى ذلك عندما سمعت المسؤولين العسكريين يؤكدون للصحفيين المحليين والعرب والأجانب إلى أن معاملة الضيوف هؤلاء لن تخضع لاتفاقيات جنيف «فحسب»، بل هي قبل ذلك تخضع لتعاليم ديننا الحنيف. . وهذا ما لمسته أثناء وجودي مع هؤلاء الضيوف أتجاذب معهم أطراف الحديث وأذكرهم فيه ببعض المفهومات التي لم تكن جديدة عليهم.

وهذا اللطف في المعاملة والتبسيط في الحديث جعل الكثير منهم يتوسع في الطلبات ويسأل عن أحكام في الشرع لم يكن أسيرٌ ليسأل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عنها . . وما هذا إلا انعكاس لمدى ما شعر به الضيوف من الاطمئنان الذي أكَّد عليه من القيادة العليا . . بل إن بعضهم لم ينس وهو في شهر رمضان المبارك أن يعطي أحد الإخوة مبلغاً من المال بالعملة السعودية ويطلب منه أن يتصدق به لوجه الله تعالى، ولم ينس جزء غير يسير منهم المطالبة بنسخ أخرى من القرآن الكريم بالحجم العادي بعد أن وزعت عليهم نسخ من مصحف الجيب . . ولم ينس آخرون أن يسألوا عن رياض الصالحين وكتب أخرى يستفيدون منها فترة إقامتهم في البلاد . . وطلبات مثل هذه أخرى كانت معقولة وميسورة وسريعة التنفيذ؛ لأنها كانت في حدود الإمكانات المتوافرة . .

وكنت أستنتج من المشرفين على راحة الضيوف رغبتهم في تقديم خدمة أفضل حتى ينفذوا التعليمات، وحتى ينفذوا المبادئ التي قامت عليها هذه التعليمات وأكسبتها التعليمات هذه القدرة على التنفيذ بعيداً عن الاقتصار على مجرد التعليمات النظرية التي قد لا تخرج أحياناً وفي بعض الأنظمة الأخرى عن دفتي الكتاب الذي سطرت فيه . .

إننا نقول هذا ونحن نؤكد أن الغرض من هذا ليس اقتران هذه المعاملة بشيء من المنة، وليس لنبين للناس المنهج السليم المطبق على الواقع في التعامل مع الأشقاء وإن بدر منهم ما قد يوحي بأنهم موافقون على هذه المحنة التي مرت بها المنطقة، مع أن انطباعة من الانطباعات التي خرجت بها متأكداً منها وكنت أعلمها من قبل أن جزءاً غير يسير ممن اشتركوا في هذه المحنة إنما اشتركوا فيها لأنه قد أملي عليهم أن يشتركوا فيها، وليس اشتراكهم فيها بالضرورة عن قناعة منهم ورغبة . . وهناك أحداث كثيرة تثبت هذه الانطباعة ربما تسجل جميعها يوماً ما في وثائق علمية تشهد على ذلك . . وهذه انطباعة واحدة من هذه الجلسات قد تتبعها وقفات لانطباعات أخرى .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جلسات مع ضيوف البلاد «٢»

في معرض الحديث مع ضيوف البلاد من أسرى الحرب العراقيين قال لي أحد الضباط بنبرة فيها العتاب: إنكم أيها الكتاب قد جنيتم على العراق شعباً، فنحن لسنا جميعاً كما صورتمونا في أحاديثكم ومقالاتكم.. ونحن في إقامتنا هذه نقرأ الصحف السعودية ونجد فيها اللمز من بعض من يكتبون..

وكان ردي عليه أن هذا لم يكن طابع جميع الكتاب، فالذين لمزوا الشعب العراقي إنما اتبعوا أسلوب التعميم الذي يقع فيه غالب المندفعين عاطفيًّا وراء استنكار حدث جلل، كالذي حصل للكويت. ولم أكتب يوماً عن الشعب العراقي بالصورة التي صورها الضابط الضيف. ولم أقرأ هذه النبرة في كتابات كثير ممن كتبوا، وذلكم لأمرين:

الأمر الأول: أني أظن أننا مبدئيًّا نؤمن بأن الشعب في العراق هو امتداد للشعب العربي وللأمة الإسلامية مهما مرت عليه من ظروف أوصلته إلى أن ينظر إليه تعميماً على أنه المسؤول عما حدث للكويت، أرضاً وشعباً وسيادة. وما هذه الظروف التي يمر بها العراق وتمر بها بلدان أخرى في العالم الإسلامي إلا جزء من ابتلاء كبير يريد الله تبارك وتعالى من ورائه ما يريد. وهذا الأمر يحتاج إلى سعة في الحديث، فأترك التفصيلات حوله مكتفياً بالإشارة إلى أن لله في خلقه شئوناً.

والأمر الثاني: هو أن القيادات العربية في الخليج العربي ووسائل الإعلام الرسمية في الخليج دأبت على التأكيد على أن ما حصل للكويت لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يعني بالضرورة الرضا التام من قِبَل العراقيين جميعاً؛ لأن من العراقيين نسبة ليست بالقليلة ليست راضية عن الوضع الذي وصلت إليه العراق تحت نير الحكم البعثي الظالم لنفسه ولشعبه وللأمة، وعليه فإن الشعب العراقي لا يتحمل وزر قيادته، وإن وجود نماذج تؤيد ما ذهبت إليه القيادة في العراق فإنما هي فئة تتعاطف مع النظام نفسه وتؤمن بمبادئه إيماناً صادقاً، أو إيمان المخدوعين أو إيمان المنافقين المنتفعين، وهذه أقسام للفئة التي باركت ما وصلت إليه العراق من حال، وما وصلت إليه القيادة في العراق مدفوعة بمبادئها إلى هذه المغالطات في المواقف والمفهومات.

والعراق الذي يعيش حالة من الفوضى اليوم إنما يريد الوصول بهذه الحال إلى الأفضل بعد أن يتم التخلص من الشوائب التي طغت على المعدن الصافي الذي يجده المرء في كثير من أبناء العراق ممن تربطهم به علاقة زمالة أو صداقة أو أخوة.

ولا يصل الرد على الضابط العراقي الضيف على البلاد إلى استخدام أسلوب الدفاع رغبة في التلاقي، فإننا في موقفنا هذا لا نبرر الأخطاء التي وقعت في الكويت، وقام بها فئة من العراقيين، فهذه مسجلة معروفة تتحمل وزرها أولاً القيادة العراقية التي يبدو أنها شجعت على ما حصل ولم تردع المخالفين إلا لذر الرماد على العيون.

والتصرفات التي حصلت لم تكن تصرفات فردية منعزلة فقد عمَّت الكويت حالة من السطو الصريح والقتل العلن واستباحة الأعراض جهاراً مما ينم عن بواعث في النفس كانت كمينة، فجاء الجو الذي تظهر فيه،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذا أمر قد حصل وساعدت في حصوله ظروف أرى أنها لا تخفى على المتابعين.

ومع هذا كله فإننا مدعوون جميعاً إلى عدم التعميم في أحكامنا؛ لأنه ليس من مصلحتنا أن نخسر شعباً كالعراق أو أي شعب آخر تربطنا به روابط عميقة الجذور، والأحرى بنا أن نرفع أكفنا إلى السماء داعين الله تعالى أن يزيل الغمة عن كل من تأثر بها داخل العراق وخارج العراق. ودعاؤنا لا يقف عند حد فنحن ندعو القادر العليم، ولذا فإننا نتوسع في الدعاء للأمة جمعاء بوحدة المنطلق والهدف، وأن يهيئ لها أمر رشد، يعز فيه أهل طاعته، ويذل فيه أهل معصيته، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. ومع هذا الدعاء نتصور بإيمان أن الإجابة ممكنة، فلا يكون دعاؤنا مجرد ملجأ لنا نتعزى به في حالة الشدة. فأكثروا من الدعاء وأيقنوا بالإجابة، وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا وقت للابتزاز

قامت سياسة هذه الدولة على الحب والإخاء والحرص على توطيد علاقات قوية مع الدول العربية والدول الإسلامية ومع كل دولة تحترم المنطلقات التي قامت عليها سياسة هذه البلاد. وقد مر هذا الأسبوع ستون عاماً على قيام المملكة العربية السعودية على هذه المبادئ الواضحة البعيدة عن كل ما من شأنه أن يفرق بين الأمم. وليس هذا المبدأ مقصوراً على عرف جار أو سياسة معلنة، ولكنه تخطى هذا إلى التطبيق العملي الذي بدأه الملك عبد العزيز ـ عليه رحمة الله ـ في طرق سبل ووسائل الوحدة مع أشقائه في الدول العربية والإسلامية، وامتد الحال على هذا المنهج، وكان للملك فيصل ـ رحمه الله ـ جهود تذكر في مسيرة التضامن الإسلامي، ولا تزال القيادة إلى اليوم تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف قولاً وفعلاً.

وعندما خاض العرب حرباً مع اليهود في فلسطين المحتلة سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م في العاشر من رمضان/ السادس من أكتوبر اتفق العرب على الاستمرار في أن يكونوا كلمة واحدة ترجمت من خلال استعمال سلاح النفط حيث كانت هناك فترة حظر على تصدير النفط للدول التي وقفت مع اليهود. وكانت هناك أيضاً كلمة للملك فيصل ـ رحمه الله ـ أكد فيها أننا في المملكة العربية السعودية على استعداد للعود إلى الخيام والأنعام والتمر إذا ما استدعى الأمر ذلك، على أن تبقى معنا كرامتنا شامخة متصدية لأي شكل من أشكال الابتزاز وكانت كلمة أكدت ما لدى القيادة من العزم والتصميم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنذ اجتياح قوات نظام العراق للكويت في الحادي عشر من محرم الحرام ـ أحد الأشهر الأربعة الحرم ـ وقفت المملكة العربية السعودية مع الحق، ودعت إلى الحق، وسعت إلى الحق مستعينة بالحق تبارك وتعالى، ولم تجامل في هذا قريباً أو بعيداً وأعلنت موقفها من هذا الاجتياح وطالبت بالانسحاب الفوري من الكويت تمهيداً لاستكمال المفاوضات التي بدأت في جدة في العاشر من شهر محرم ١٤١١هـ الأول من الشهر الثامن من عام ١٩٩٠م، والمملكة حريصة على الاستكمال وتملك من المقومات ما يجعلها تعين على سريان المفاوضات سرياناً يرضي الطرفين. ولا تزال القيادة تسعى إلى هذا الهدف النبيل ولم تقفل الأبواب في وجه أحد، ولم تغفل جانب التفاؤل في حل هذه الأزمة سريعاً.

ومع هذا الحرص الأكيد والشديد على هذا الجانب إلا أنه لا يعني التنازل عن الشرط الأساسي في انسحاب القوات المعتدية إلى ما كانت عليه قبل الحادي عشر من محرم ١٤١١هـ وعندئذ يبدأ البحث في الضمانات التي ترى المملكة ضرورتها عمليًّا بعد أن لم يصبح للكلمة والتأكيدات اللفظية مصداقية لدى أولئكم الحاكم في العراق، الذي أساء إلى من كان يدعوهم بالأحباب، وأساء بالتالي إلى المجتمع الدولي بعامة، وإلى دول العالم الثالث بخاصة، وهي التي تدفع ثمن هذا الاجتياح ـ الآن ـ ليس على مستوى الرعايا الموجودين في الكويت والعراق فحسب، ولكن أيضاً على مستوى مشروعات تنموية وعلمية وزراعية واجتماعية قضى عليها الحاكم في العراق حينما اجتاح الكويت. ولعل هذا كان من الدوافع ـ ولو البعيدة ـ التي سعى إليها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنذ اجتياح العراق بنظامه المتسلط على الكويت وحاكم العراق ينتقل من حركة إلى أخرى يضحك منها البعيد ويهزأ بها القريب . . وهي حركات كثيرة، لعلها تحصر في عمل مستقل وتحلل تحليلاً علميًّا سينتج عنه نقاط تدلل على نوعية وطبيعة شخصية الحاكم في العراق وما يؤمن به من مبادئ غريبة يسعى إلى فرضها على الآخرين بالقوة.

ولعل آخر هذه الحركات الإعلان عن مجانية النفط العراقي (!) وتكفي علامة التعجب مؤوَنة التعليق. . ومن آخر الحركات التهديد الأخير الذي ظهر أول هذا الأسبوع بضرب منابع النفط في دول الشرق الأوسط وضرب اليهود في فلسطين المحتلة. وهذه الحركة امتداد في جزء منها إلى التهديد بالقضاء على نصف اليهود في فلسطين المحتلة قبل أن تتجه قوات العراق إلى الكويت. وهنا تحضرنا عبارة الملك فيصل ـ رحمه الله تعالى ـ من أننا مستعدون للعيش على الماء والتمر في الخيام من أن نخضع للابتزاز. فلا وقت للابتزاز اليوم. وليست حياتنا معلقة على أشياء مادية يستطيع إنسان في هذه الدنيا أن يهددنا بها أو يستغل بها كرامتنا ومبادئنا التي قامت عليها بلادنا.

ولعله من الحكمة أحياناً عدم التعليق على كل حركة يظهر بها علينا الحاكم في العراق، فإنها حركات كثيرة توحي بشيء من اليأس الذي بدأ يسري في القيادة هناك. ولا شك في أنه ظهرت أو ستظهر حركات أخرى في دغدغة للعواطف بعد حركات فيها إلهاب للحماس. ومن حركات دغدغة العواطف الاعتذار عن اقتحام السفارة الفرنسية في الكويت، بينما كان ينبغي الاعتذار عن اقتحام الكويت كلها. ولعل من حركات دغدغة العواطف الرسالة التي وجهها الحاكم في العراق إلى الشعب الأمريكي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي خاطب فيه خلفيته الدينية عندما عدد له عدد الكنائس في العراق، وعدد النصارى، وعدد اليهود في العراق. وهو الحاكم الذي آمن بالعلمانية ربًّا لا شريك له.

ولا غرابة في هذا الاستغلال، فقد استغل المسلمين حينما نصب نفسه إماماً من أئمة الإسلام يدعو إلى مبادئ إسلامية، كالجهاد مثلاً وإنقاذ الحرمين الشريفين من الحكومة التي جعلت من خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة هدفاً أسمى من أهدافها التنموية. وكأنه أراد أن يهدم ما يعمره الرجال من مساجد الله بعد أن هدمها في العراق والكويت.. وهيهات له ذلك.. وهذه دغدغة أخرى للعواطف لم تنطلِ على العاقلين وإن كانت قد وجدت شيئاً من القبول الظاهري لدى بعض أولئك الذين جعلوا من الدين مطية يحققون من خلالها أهدافاً ذاتية أو حركية.. وما عهدنا علمانيًّا قد نسف الدين وأهان رجاله وغربهم وانتقم من ذويهم يسعى إلى أن يدعو إلى مبدأ من مبادئ الدين.. ولكنها الفتنة تعمي البصائر.

وكان من نتائج هذه الحركات التي يظهر بها الحاكم في العراق كلما عنَّ له ذلك أن برزت على السطح تلكم الظاهرة الموجودة في الأصل حينما التف الشعب هنا مع ولي الأمر ولبى نداء الواجب للدفاع عن الوطن وما يقوم عليه من مفهومات عريقة تضرب قواعدها عبر التاريخ الذي يمتد إلى أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان. فهب الشباب الرجال يتسارعون إلى ميادين التدريب والتجنيد ليكونوا مستعدين لحماية الجبهة الداخلية من جهة وحماية البلاد على الخطوط الأمامية من جهة أخرى إلى جانب جيشهم المؤمن بالله، ثم بولائه لولي الأمر والوطن. هؤلاء هم الشباب الذين قيل عنهم ما قيل في وقت مضى من أولئكم الذين وسموهم بالترف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والرضوخ إلى الدعة والميل إلى التنعم ونبذ خشونة الرجال، امتلأت بهم الميادين. . وظهر للحرب رجال كما نقول في موروثنا الشعبي. . ويؤكدون أنه ليس هناك شخص يملك أن يهدد وجودنا بإطلاقه عبارات التخويف في حقنا وفي حق سر وجودنا. . ويضرب الشباب المثل الحي الواقعي لما يتوقع منهم، ولا يزالون يضربون هذا المثل الحي، إذ لا يزال الإقبال مستمراً. . ولا يزال الإصرار قائماً.

ونحن أمة نحب الموت كما يحب غيرنا الحياة. . وننظر إلى ما بعد الحياة، كما ينظر غيرنا إلى ما بهذه الحياة. . ولا نجد في الموت قطعاً للآمال والتطلعات، وإنما نجد فيه خطوة نحو هذه الآمال والتطلعات التي كتب لها الاستمرار. . وعلى الآخرين أن يدركوا هذا ليدركوا معه أن هذه الحركات إنما تزيدنا قوة وإصراراً وعزماً وتصميماً والتفافاً حول قيادتنا التي سارعت لتضرب لنا المثل في العزم والتصميم والإصرار. . ولم تقف في الصفوف الخلفية كما هي عادة الجبناء. ولا نزال نذكر العهد الذي تتمسك به القيادة من أنه إذا دق ناقوس الحرب وجدناهم جميعاً في مقدمة المنافحين عن أرض المبادئ والمثل السامية حيث يكون للحرب معنى ولها غاية ونتائج.

ومن جهة أخرى يجد المراقب من هذه الحركات التي يظهر بها حاكم العراق بين الفينة إنما تعبر عن الحالة البائسة التي يعيشها في شخصه ويعيشها نظامه، مما يوحي بأن هذه الحركات لا بد أن تقف عند حد حينما تضيق الحيلة وتنفد الحركات. . وإذا نفدت الحركات نفد النظام الذي قام على مثل هذه الحركات، حينما يعي الناس حقيقة هذا النظام، ويتجاوزون فترة ترديد الشعارات التي رددها النظام ويرددها الآن. . فانخدع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بها البعض وتبنوها على حساب العقيدة القائمة على دين رباني لم يكن للإنسان عليه تسلط في يوم من الأيام.

ويجد المراقب نتيجة هذه الحركات البائسة ما يحدوه إلى التمسك بالمبادئ التي يؤمن بها تمسكاً فيه الإصرار والإعزاز؛ لأنه يجد في هذه المبادئ الأمان الروحي وما يتبعه من أمان في النفس والوطن، ويجد أن جميع الحركات التي تستبعد هذا المبدأ إنما تؤول إلى البؤس الذي آلت إليه الحركات سابقاً وتؤول إليه الحركات لاحقاً.. ويجد الثبات في هذا المبدأ المستمر رغم تعاقب القرون من الزمان؛ إذ أراد الله له أن يكون قابلاً للتطبيق المطلق دون النظر إلى الزمان أو الوجهة أو الجيل الذي يطبقه.. وتزيد هذه الحركات من اقتناع المرء بهذه المبادئ التي تنطلق منها سياسة هذه البلاد وهي تطبق الشريعة في نظام حياتها، وبعض البلاد الإسلامية الأخرى التي لا تكتفي بإعطاء الحرية في العبادة للشعب، ولكنها تسعى إلى تطبيقها في صنوف حياتها كلها.. وتزيد هذه الحركات من الإدراك أن الزبد يذهب جفاء، وأن ما ينفع الناس يمكث في الأرض، وأن الباقيات الصالحات خير، ولا استمرار ولا بقاء للظلم والبغي والمنكر والفحشاء بأي صورة من صورها، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ومن كان هذا منطلقه لن يضيره الابتزاز من أي مصدر جاء، ولن يزيده الابتزاز إلا فخراً بما هو عليه من وضوح في المنطلق والغاية، وهذا سيجره إلى أن يُشعرَ الآخرين بما هو عليه من يقين لا يريده وقفاً عليه، ولكنه يسعى إلى أن يشعر به هؤلاء الآخرون.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقفة مع أزمة الرهائن

إن الإصرار المستمر على خروج العراق من الكويت وعودة الأمور في الكويت والعراق إلى ما كانت عليه قبل الحادي عشر من محرم الحرام ١٤١١هـ الثاني من شهر أغسطس ١٩٩٠م أضحى مطلباً دولياً تعارفت عليه دول العالم كلها دون استثناء يذكر، عدا حالة أو حالتين ظنتا أنهما تنتفعان من هذا الغزو الجائر. وعليه فإن تأكيد زعماء الدول المتقدمة على ضرورة الانسحاب إنما هو يدور في هذا المفهوم الذي هو وحده كفيل بأن لا تتفاقم الأزمة فتودي بالمنطقة إلى هاوية هي قادرة على ردمها وتخطيها لو تنازل المرء عن عناده وتطلعاته التي لا يقرها المجتمع المتحضر، بل لا يقرها مجتمع ليس له أي نصيب من الحضارة.

أما أن يعمد الرئيس العراقي إلى استغلال الأعراف الدولية المتمثلة هنا في وجود مندوبين رسميين لدول لها علاقة بالعراق فيستخدم هؤلاء درعاً بشريًّا يقف مواجهاً لأي هجوم متوقع فإن هذا الإجراء نفسه دليل حيوي على بعد هذا التصرف عن أي ذرة من الإحساس بالانتماء إلى هذا العالم المتقدم. فهؤلاء الرهائن الذين يحتجزهم الرئيس العراقي في بلاده ـ كما يحتجز بلاداً بأكملها ـ يخرجه ويخرج سياسته عن التمشي مع محاولات التقريب في المجتمع الدولي، ورسم نظام مدني تكفل فيه حريات الناس من أبناء الوطن ومن الآخرين الذين يمثلون بلادهم في هذا الوطن، أو الأشخاص الذين جاءوا يبحثون عن لقمة العيش ويعينون في بناء العراق من الداخل بعد أن حُشِدَ أبناؤه على الجبهات الشرقية والجنوبية ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشمالية والغربيـــة . وليس من طبـاع الإنسـان ـ أي إنسان ـــ أن يقابل هذا بحجز الناس الآخرين وخرق كل أملٍ في اللقاء .

ويزداد الأمر سوءاً في هذا المجال عنـدما يتوقع من البعيدين أن هذا كله يحدث باسم الإسلام ، أو يحدث باسم العـروبة التي تبناها الرئيس العراقي منذ أن اغتصب الحكم على العراق . والغريب أن مشكلة الرهائن قد تؤخذ على أنها إجراء إسلامي إذا ما تكررت باسم الإسلام والإسلام منها براء ؛ لأن الإسـلام يحتـرم الـوفـود والـرسـل والممثلين ويمنحهم الحصـانـة التي يستحقـونها ، حتى لـو جـاءوا بخطر ينـذرون بـه . ولم يكن هذا يعـزى إلى الإسلام لولا أن الرئيس العراقي قـد حاول بيع هذه البضاعة لبعض المتلقين السـذج الذين غـابت عنهم خلفيـة الرئيس العـراقي الشخصيـة ومنطلقاتـه الفكرية والعقدية التي لا تتنـافى مع الإسلام فحسب ، بل أريد بها أن تكون معول هدم للإسلام نفسه على يد من يزعم أنه عبد الله المؤمن .

أما أن يكـون احتجاز الرهائن في العـراق واحتجاز الكويت رهينـة باسم العروبـة فإن هذا المنطلق يحتاج إلى إعـادة تقويم . ونحن لا نعرف عـروبة دون إسـلام ، ولم يكن للعروبـة شأن ـ ولن يكـون لها شأن ـــ إن لم تستظل بالإسلام . ومن هنـا يبطل الادعاء ، ويكون مجرد شعارات يراد بهـا الوصول إلى تحقيق أهداف قديمـة كمينة في نفوس مؤسسيها ، لا يـراد لهم الوصول إليهـــا إلا على أكتـــاف الـــرئيس العـراقـي ومن والاه من داخل العـــراق أو خارجها .

إن الرهائن اليـوم ينظر إليهم مرة أخرى على أنهم عملـة رابحة في يد كل من يريد الوصول إلى أطماعه بالقهـر والقوة . وهذا الإجراء يهدد أية محاولة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للتعارف الدولي على صيغة مشتركة في التعامل تكفل أمن وحرية الإنسان مهما وصلت الدول إليه من خلاف سياسي أو عقدي بينها. وسيؤثر هذا الأسلوب ــ غير الحضاري ــ على مشروعات دولية مشتركة إذا ما أحست الدول أن رعاياها ستكون مجالاً للمساومة أو للحيلولة دون الوصول إلى الحق.

ومهما يكن من أمر فالاحتماء وراء الرهائن رجالاً ونساءً وأطفالاً مؤشر يتنافى مع الشهامة العربية إذا ما أغفلنا الحكم الشرعي في هذا، وفي الوقت نفسه يتناقض مع مجموعة الألقاب والصفات التي أسبغت على رئيس العراق. ولا يفلح الظالم حيث أتى!.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقريباً تتحرر العراق

تُهيأ الكويت الآن لعودة أبنائها بعد تحريرها من الاحتلال الذي جثم عليها سبعة أشهر من الزمان كانت ثقيلة ـ والحمد لله ـ على كل حال.

لم تمض هذه الأشهر السبعة على الكويت بسلام.. فكانت منذ الأيام الأولى للاحتلال في ١١/ ١/ ١٤١١هـ وهي تعيش حالة غير عادية.. وغير حضارية من التخريب للإنجاز الذي حققته الكويت منذ ثلاثين عاماً أو تزيد.. منذ أن نالت استقلالها في بداية الثمانينات الهجرية، الستينات الميلادية.. وقبل ذلكم بكثير.. إذا لاحظنا أن الاحتلال الذي حلَّ بالكويت وبدأ بالتخريب في الأيام الأولى إلى آخر يوم كان فيه بالكويت، لم يقتصر في تخريبه على الإنجازات المادية من عمران وطرق وحقول نفط ومكتبات ومستشفيات، ولكنه تعدى هذا إلى المواطن الكويتي.. وإلى المقيم في الكويت الواقف إلى جنب المواطن في محنته، حاول الاحتلال أن يهز استقرار الإنسان في الكويت..

وستظل هذه الفترة شاهداً حيًّا على السوء الذي حلَّ بالكويت في فترة محدودة جدًّا في عمر التاريخ.. لا يتوقع معها أن يحلَّ بالكويت ما حلَّ بها لو لم يكن الأمر قد دُبِّر بليل.. وسيظل العاقل من الناس يحمل السؤال في ذهنه عن سبب كل هذا الذي حلَّ بهذه البلاد الطيبة الكويت.. وسيظل يبحث عن مبرر طفيف لهذا الموقف العدائي للقوات العراقية التي فعلت بالكويت ما فعلت.. ولن يجد هذا المبرر فيظل حيران، وإخال حيرته تطول؛ لأن المبرر غير وارد.. بل المبررات لعدم فعل ما فُعل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالكـويت هي التي ترد في أذهان جميع من عرفـوا الكويت وعرفوا مـواقفها مع العراق ومع الأنظمة التي وقفت في صف العراق .

وعلى الكويتيين بعد العـودة أن يطرحوا هذا السـؤال ويطلبوا من مفكري العالم العربي والعالم الإسلامي والعالم الآخر أن يجيبوا عليه في لقاء شامل كبير يعقـد في الكويت . . الأرض التي عـرفت معنى الموضـوعية وسمعت للرأي الآخر.

لقـد انتصـر الحق على البـاطل وهيأ الله تعـالى لـه من ينصـرونـه داخل الكويـت وخارجهـا . وهو نصر عجيـب له تبعـاته التي بـدأت مباشـرة بعد النصر، حينما هب الشعب في العراق يريد الخلاص من القيادة التي زجت به في هذا كله . . ثم تخلت عنه وأذاقته مرارة الهزيمة والانكسار . ولا يزال الشعب في العـراق يعبر عن نفـاد الصبـر والتململ الذي طـال مكبوتـاً في الصدور حتى لا يستطيع المـواطن في العراق أن يبديه لأقـرب الناس إليه، حينما حوَّل النظام الناس إلى جواسيس بعضهم على بعض .

وستظل الفتـرة التي عاشهـا العراق تحت وطأة هـذا الحكم شاهـداً حيًّا على الخـراب الذي حلَّ بـالعراق . . والكل يشهـد أن العراق كـانت أفضل مما هي عليـه الآن قبل عشرين سنة من الزمن . . وسيظل المـواطن العراقي يسأل عن مبرر لها لهـذا الدمار الذي حلَّ بالعراق طيلـة هذه الفترة . . وهو يعلم شيئاً من الإجـابة . . ولكنه يحتـاج إلى أن يقف على الإجابـة كلها . . بجميع أبعادها . . وإخاله سيعرف الإجابة بعد حين . . حينما تتحرر العراق كلها .

فالنصر الذي حلَّ بالكويت لم يكن مقصوراً على الكويت، بل هو نصر للعراقيين على حقبـة من الزمن، جثم فيها عليهم كـابوس أضاع فيهـا كثيراً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من مقومات الحياة في العراق . . فالنصر عجيب هنا حينما يشعر به أولئك الذين استخدموا ـ رغماً عنهم ـ في تحقيق الأطماع الذاتية لرجل سام شعبه سوء العذاب، فقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم في مجازر يعجز التاريخ أن يجد لها مثيلاً . . وسيذكر العراقيون أنفسهم فترة تحرير الكويت بالذكرى الحسنة، إذ كانت سبباً في تحريرهم من هذا الكابوس . . وسيذكر العرب أنفسهم فترة تحرير الكويت بالذكرى الحسنة إذ كانت سبباً في طي مرحلة من مراحل التاريخ . . ودخول مرحلة أخرى فيها وضوح أكثر . . وفيها مواقف أوضح . . ولا أظن فترة ما بعد النصر سوف تمر على الأمة مرور الكرام . . فالمتوقع إقليميًّا ودوليًّا أن ما بعد الأزمة سيكون حافلاً بما هو في مصلحة المنطقة عموماً بإذن الله تعالى .

ولا أظن هذه المرحلة التي عاشتها الكويت قبل النصر ستمر مرور السحاب دون أن تكون لها آثارها التي ينبغي للكويتيين وأهل المنطقة كلها ألا ينسوها .

وينبغي للأجيال القادمة أن تُذكَّر بها بشكل دائم حينما ترصد الفترة العصيبة التي مرت بالكويت وتوثَّق بالأدلة الحسية الناطقة بصمت والناطقة بصوت . وتعرض على الأجيال في الكويت وفي العراق وفي البلاد العربية كلها، بل والبلاد الإسلامية ليدرك الجميع ما حلَّ بالكويت، ويدرك الجميع معنى من معاني النصر الذي فرحت به الكويت . . وستفرح به العراق وسيفرح به العرب جميعاً .

والتسجيل الوثيقي هو الكفيل بتذكير الأجيال القادمة . . والتاريخ الشفهي معين على ذلك، ولكن آفة التاريخ الشفهي رواته . . إذ تتعدد الروايات ويزاد عليها وينقص منها . . ولذا لا ينبغي الاعتماد الكلي عليه؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنه مدعاة للزوال ما لم يخضع للتسجيل، وعندها لا يكون تاريخاً شفهيًّا..

والتقنية الحديثة في مجال المعلومات حفظاً ونقلاً وعرضاً كفيلة بأن تعين على التسجيل.. والموقف نفسه يتيح صياغة «درامية» جيدة تتحقق فيها عناصر «الدراما».. ولا أظن أن إخوتنا في الكويت سيغفلون هذا.. ولكني أؤكد هنا على التوثيق والموضوعية والتجرد في سبيل الاقتناع.. رغم أن بعض الأجيال القادمة قد لا تصدق ما حدث للكويت في فترة محدودة.. وقد يدور في ذهنها أن هناك مبالغة في الأمر.. إلا أن التوثيق سوف يزيل هذا الشك الذي لا يلام عليه من يرفعه.. فما حدث للكويت وما يحدث للعراق لا يكاد يصدق ونحن في هذا الزمن.

هنيئاً للكويت بالنصر.. وهنيئاً للعراق بالنصر القادم والتحرير.. وهنيئاً للمنطقة كلها بطي صفحة والبدء بصفحة جديدة نقية.. وهنيئاً لكل أولئك الذين صبروا وصابروا ورابطوا.. وهنيئاً لكل أولئك الذين صنعوا القرار الحكيم في وقت كان بحاجة إلى الحكمة.. والحمد لله قبل ذلك وبعده على النصر.. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيطان سوّل لهم وأملى لهم..!!

منذ أن غزا حاكم العراق الكويت ـ البلد المستقل ذا السيادة والاعتبار العربي والإسلامي والدولي ـ وحاكم العراق ينتقل من سقطة دولية إلى أخرى . . ويبدو أن القصد من وراء هذه المجموعة المتتالية من السقطات هو سحب انتباه الناس على المستوى المحلي العراقي والعربي والدولي وإشغال أصحاب الرأي في السقطات الثانوية التي تطغى على الموضوع الرئيس، وهو احتلال بلد آمن مستقل، وتشريد أهله وتخريب دياره.

وكانت الحجة الأولى لاحتلال الكويت هي تلبية دعوة المعارضة (!) لإخراج الأسرة الحاكمة وإقامة دولة «حرّة»! . ودخل الغزاة الكويت وبحثوا ـ قبل الدخول وبعده ـ عن ثمانية أشخاص من أبناء الكويت ليكونوا أبواق في يد حاكم بغداد وممثلين له في الكويت، فلم يستطيعوا الحصول على هذا العدد الذي لا يتعدى أصابع اليدين رغم التهديد والوعيد والقهر. . ولكن رجال الكويت أعلنوا من اللحظات الأولى التفاهم حول أميرهم ـ أمير الكويت ـ سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح وبقية أعضاء الحكومة.

ثم ظهر الحاكم في العراق بمناورة سياسية طلب فيها خروج اليهود من الأراضي العربية المحتلة، وليس خروج اليهود من فلسطين كلها. وهذا مطلب العرب والمسلمين جميعاً. ولكنه لا يأتي عن طريق احتلال البلاد العربية ودمارها ومسحها من الخريطة الدولية. وأراد هنا لفت النظر عن الكويت.

وعندما استعانت المملكة العربية السعودية بالدول العربية والإسلامية والأجنبية في سبيل الإسهام بقيادة سعودية مع القوات السعودية لردِّ جنون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حاكم العراق فلا يمتدّ في التغلغل بين العرب يجمعهم اللسان. ولكن هذا الجمع على حساب المعتقد على اعتبار أن المعتقد متعدّد إذا ما أتيحت الفرصة للإلحاد وأنواعه أن يكون طرفاً في تعدّد المعتقد.

وتبنى زعماء عرب هذه الوجهة فحلوا قومهم دار البوار عندما قدَّموا اللسان على الروح فضاعت هويتهم، فلم يبقوا على الانتماء الروحي، ولم يستطيعوا الرقي بالعربي أبعد من مجرد رفع الشعارات.

ومن المؤلم أن يرسم طريق هذه الوجهة ثلة من نصارى العرب، ممن ظهروا على الساحة أو من جعلوا من بعض المسلمين متحدثين على ألسنتهم. والمؤلم كذلك أن يؤكد في رسم طريق العروبة على العنف في تحقيق الأهداف، وإن أدّى الأمر إلى الاجتياح والهدم وسفك الدماء. وهذا تماماً ما حصل من قيادة حزب البعث في العراق على الكويت، وما يمكن أن يحصل تبعاً من القيادة نفسها للبلاد الأخرى المجاورة التي تتبنى أفكاراً عقدية إسلامية، رأى فيها الراسمون لخط العروبة أنها هي وحدها العائق أمام تحقيق قومية عربية تكون بديلاً للمعتقد الإسلامي لتحقق بهذا إنجازات «تنصيرية» لم تستطع الحملات الصليبية التسع ــ ومن بعدها الاستعمار ـ أن تحقق شيئاً يسيراً منها. ولا يبدو أن هناك أفضل طريقة للوصول إلى الهدف من تسليط أهل المعتقد نفسه عليه، وتسليط من يستظلون بظله عليه. والفكرة تحتاج إلى مزيد من الضوء.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على أبواب العام الجديد

يمضي عام ١٤١١هـ بحمد الله وشكره والثناء عليه على ما هو به من بدايته ١١/ ١/ ١٤١١هـ إلى نهايته. كانت تلكم ابتلاء من الله تعالى اهتز لها المجتمع الخليجي مباشرة والمجتمع العربي والمجتمع الإسلامي بالمتابعة والاهتمام والانتماء. وحصل في ذلك العام المنصرم ما حصل من نتائج لما حدث، ولا تزال النتائج تبرز أكثر وضوحاً في مواقف، وتخفت وتزول في مواقف أخرى، فالذين كانت لهم ميول إيجابية نحو ما حدث بدأوا يدركون عظم الخطأ الذي وقعوا فيه مهما كانت الدوافع وراء هذه الميول، وربما يكون دافع بعضهم ـــ أي بعض الجهات ـــ صادراً عن اجتهاد، ويبدو أنه كان اجتهاداً في غير محله.

والذين لم يقروا ما حدث ولم يرغبوا فيه وأدركوا أنه يحتاج إلى إيقاف يدركون الآن أنهم أيضاً اجتهدوا ويبدو أن اجتهادهم كان في محله.

لقد قلب العام المنصرم ١٤١١هـ كثيراً من المفهومات وغير كثيراً من المواقف وفرض إعادة ترتيب الأوراق، واطلع بعض المهتمين من رجال الفكر أن الشعارات شيء يردده ويتبناه من له قدرة على تسخير غيره من أفراد ومؤسسات وأجهزة في سبيل تعميقه في النفوس، ولكن الواقع التطبيقي بات مناقضاً لكل الشعارات، وأظن أن العام المنصرم ١٤١١هـ كان نقطة تحول فكرية عند مجموعة غير يسيرة من رجال القلم، مع عدم إغفال وجود عناصر تدفعها رغبات ذاتية إلى أن تتخلى عن المبادئ وتجري وراء الإغراءات المادية منها بخاصة، ولكن قرارة النفس على أن التحول صائر لا محالة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويبدو أن أحداث العام الماضي ١٤١١هـ قد كشفت أيضاً عن الفئة الثابتة على المبدأ التي تطبق عمليًّا مفهوم المصالح المشتركة وتسهم عمليًّا في نهضة شاملة لم تقتصر على المجتمع العربي فحسب، ولكنها شملت العالم الإسلامي. وبدا هذا واضحاً جدًّا من خلال تأثر المشروعات الرسمية والشعبية التي كانت تنطلق من المنطقة نفسها إلى مختلف الجهات في الوقت الذي يبحث فيه المرء عن مشروعات عملية تنموية نهضوية متبناة من أولئكم الملتفين حول الشعارات فلا يجد إلا ما يدخل في شراء الضمير وهو على كثرته محدود النفع قليل البركة.

وليت المسلمين في كل مكان يقفون ويقولون لمن أحسن أحسنت، وهذا هو الدليل، ولمن لم يحسن أسأت وهذا هو الدليل بالتجرد والموضوعية المطلوبة، عندها سينكشف كثير من المختفي وتخبو الشعارات وتظهر الأفعال، ولسنا هنا بصدد الدفاع من جهة أو الهجوم من جهة أخرى ولكنها محاولة لكشف حساب العام المنصرم ١٤١١هـ من الزاوية التي رأيناها وعشناها وعايشناها وفيها من أسهم من قريب أو بعيد فيها.

ولا أظن أن العام المودع ١٤١١هـ سيزول من الذاكرة العالمية، وإن بدا الأمر في بداياته نزاعاً بين طرفين تجمعهما روابط كثيرة لكن الواضح هنا أن المتأثر تأثراً مباشراً لم يكن هذين الطرفين تجمعهم روابط كثيرة فحسب، بل الساحة العالمية أصابها الأثر المباشر، ولذا فإن عام ١٤١١هـ لن يزول من الذاكرة.

ويريد الإنسان العربي والمسلم أن يمضي إلى الأمام ويقلب صفحة العام ١٤١١هـ مع قطع آخر ورقة من التقويم، ويريد هذا الإنسان أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يستمر في مشواره الذي تأثر معنويًا على الأقل عاماً كاملاً، ويريد أن يستخدم ذاكرته كذاكرة الحاسوب يطلب منها (مسح) ملف عام كامل، ويريد أن يستغل المساحة الممسوحة معلوماتها بمعلومات جديدة تكون أكثر إيجابية، ويريد هذا الإنسان أن يستعمل نفوذه في محاولة النسيان، ويريد بهذا أن يفتح صفحة جديدة مع أول ورقة من التقويم لهذا العام المبارك ١٤١٢هـ والذي بدت بركته تشرق مع بداية الشهر الثاني عشر والأخير من العام المنصرم، ذلكم الشهر الذي ظهرنا به وفيه بشيء جميل، كان كله بفضل الله يوحي بزمن مبارك يأتي ويدفعنا في هذا الشعور التفاؤل والأمل. ومع هذا كله فإن المزيل للذاكرة التي سجلت أحداث العام الماضي ١٤١١هـ ليست من القوة بحيث تستطيع مسح شيء يسير من مجموع ما حدث، وأظن أن الغصة ستبقى، وأظن أن آثار الجرح ستظل وإن اندمل الجرح نفسه ولكن آثاره ستكون علامة فارقة عن الأعوام التي مضت قبله وربما ـ والله أعلم ـ الأعوام التي تأتي بعده لتلكم العلامة الفارقة التي يسجلها على الحفيظة رجال الأحوال المدنية عندما كنا نسير على نظام حفائظ النفوس، حفظ الله نفوسكم من الهزات الخاصة والعامة، وحمانا من مزيد من الشعارات، وجعل هذا العام ١٤١٢هـ عام خير وبركة. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العاقل من وعظ بغيره.. والعظماء لا يصنعون !

طبعت وزارة الثقافة والإعلام بالعراق صفحة فيها تسعة وتسعون اسماً للحاكم في العراق، ولا بأس من ذكرها حسبما جاءت في ترتيب الصفحة، ويعين على ذكرها قاعدة أصولية من القواعد العظيمة في الإسلام وهي أن ناقل الكفر ليس بكافر. والاحتياط مرغوب في عدم نقل الكفر إن لم يكن هناك قصد، إلا الاعتبار ووضع الأمور في موضعها الذي تستحقه. والأسماء كالتالي:

١ - صدام حسين القائد العظيم.

٢ - صدام حسين القائد التاريخي.

٣ - صدام حسين القائد المنفذ.

٤ - صدام حسين منزل النصر. وكتب هذا الاسم بخط يختلف عن الأسماء الأخرى؛ للتنبيه.

٥ - صدام حسين القائد الملهم.

٦ - صدام حسين القائد الفذ.

٧ - صدام حسين القائد الضرورة.

٨ - صدام حسين القائد الرمز.

٩ - صدام حسين القائد المحَنّك.

١٠ - صدام حسين القائد المنتصر.

١١ - صدام حسين القائد الأمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢ - صدام حسين القائد المظفَّر.

١٣ - صدام حسين القائد المنصور.

١٤ - صدام حسين القائد المفدَّى.

١٥ - صدام حسين القائد الشجاع.

١٦ - صدام حسين القائد المفكر.

١٧ - صدام حسين القائد المبدع.

١٨ - صدام حسين القائد الحكيم.

١٩ - صدام حسين المعلم والقدوة.

٢٠ - صدام حسين حبيب الشعب.

٢١ - صدام حسين ضمير الأمة.

٢٢ - صدام حسين أبو العراقيين.

٢٣ - صدام حسين فارس الأمة.

٢٤ - صدام حسين حبيب العراقيين.

٢٥ - صدام حسين رجل التاريخ.

٢٦ - صدام حسين عز العرب.

٢٧ - صدام حسين خيمة العراقيين.

٢٨ - صدام حسين فخر العراقيين.

٢٩ - صدام حسين مهندس التأميم.

٣٠ - صدام حسين ملهم الإبداع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣١ - صدام حسين راعي الطفولة .

٣٢ - صدام حسين رائد الديمقراطية .

٣٣ - صدام حسين راعي الثقافة .

٣٤ - صدام حسين المحرر الباني .

٣٥ - صدام حسين رجل الانتصارات .

٣٦ - صدام حسين راعي الإبداع .

٣٧ - صدام حسين هدية الله للعراق .

٣٨ - صدام حسين رجل العدالة الأول .

٣٩ - صدام حسين قائد العراق الموهوب .

٤٠ - صدام حسين باني العراق الجديد .

٤١ - صدام حسين بطل النصر والسلام .

٤٢ - صدام حسين رمز شموخ العراقيين .

٤٣ - صدام حسين قائد النصر والتحرير .

٤٤ - صدام حسين قوة عين العراقيين .

٤٥ - صدام حسين رمز العزة والكرامة .

٤٦ - صدام حسين قائد النصر والبناء .

٤٧ - صدام حسين هبة البعث للعراق .

٤٨ - صدام حسين هبة العراق للأمة .

٤٩ - صدام حسين عمق التاريخ العربي .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٠ – صدام حسين مهندس الانتصارات العظيمة .

٥١ – صدام حسين رمز الرجولة والشجاعة .

٥٢ – صدام حسين ضمانة النصر والتقدم .

٥٣ – صدام حسين قائد المسيرة الظافرة .

٥٤ – صدام حسين صانع المجد العربي .

٥٥ – صدام حسين محرر الفاو وبانيها .

٥٦ – صدام حسين باعث النهضة العربية .

٥٧ – صدام حسين قائد المستقبل الزاهر .

٥٨ – صدام حسين رجل الحاضر والمستقبل .

٥٩ – صدام حسين رجل الديمقراطية الأول .

٦٠ – صدام حسين رجل المجد والتاريخ .

٦١ – صدام حسين ابن العراق الفذ .

٦٢ – صدام حسين حامي البصرة وبانيها .

٦٣ – صدام حسين النخوة والعز والتحدي .

٦٤ – صدام حسين هبة السماء في الزمن الصعب .

٦٥ – صدام حسين قائد وحبيب الكل .

٦٦ – صدام حسين رمز العراق وباني مجده .

٦٧ – صدام حسين خير قائد وأعظم بطل .

٦٨ – صدام حسين خلاصة عبقرية الأمة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٦٩ - صدام حسين ربان سفينة النصر.

٧٠ - صدام حسين ذخر العراق والأمة العربية.

٧١ - صدام حسين هبة السماء إلى هذه الأمة.

٧٢ - صدام حسين القائد النادر بين القادة.

٧٣ - صدام حسين قائدنا نحو العز والمجد.

٧٤ - صدام حسين رمز الشموخ والعز والكرامة.

٧٥ - صدام حسين العبقرية الفذة والفكر النير.

٧٦ - صدام حسين حامل لواء نهضة الفكر.

٧٧ - صدام حسين الزهو العربي في زمن الخلود.

٧٨ - صدام حسين قائد الثورة وإنجازاتها العظيمة.

٧٩ - صدام حسين قائد الأمة وباني مجدها التليد.

٨٠ - صدام حسين فارس الأمة وحامل لواء النصر.

٨١ - صدام حسين بطل النصر ورمزه وصانعه.

٨٢ - صدام حسين ابن القيم والمبادئ العربية.

٨٣ - صدام حسين الحلم المنشود للعراق والعراقيين.

٨٤ - صدام حسين ابن الشعب البار.

٨٥ - صدام حسين رائد المسيرة وعز العراق.

٨٦ - صدام حسين العقيدة المخلصة والوطنية الشريفة.

٨٧ - صدام حسين الرمز الذي يمثل طموحات العراقيين.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٨٨ - صدام حسين بطل الشعب وقائد معاركه النضالية .

٨٩ - صدام حسين قائد التنمية والتطوير الاقتصادي .

٩٠ - صدام حسين مفخرة قومية لأمة العرب والإنسانية .

٩١ - صدام حسين الإشعاع الخالد في الضمائر والنفوس .

٩٢ - صدام حسين رمز العقل العربي الحديث .

٩٣ - صدام حسين قمة الانسجام بين العبقرية والقيادة .

٩٤ - صدام حسين الشخصية الحضارية للإنسان العربي .

٩٥ - صدام حسين النموذج الأمثل للعلاقة بين القائد والشعب .

٩٦ - صدام حسين رمز السيادة والكرامة الوطنية .

٩٧ - صدام حسين قائد الحياة في عراقنا الناهض .

٩٨ - صدام حسين الوفاء المهيب للشهداء .

٩٩ - صدام حسين رب الأسرة العراقية .

ويضطر المرء أن يعرض مثل هذا على أولئكم المتابعين الذين لم يطلعوا على هذه الطريقة في تمجيد الأشخاص ورفعهم إلى مصاف قد تتعدى مقامات الأنبياء والرسل . ونحن على علم بشيء من هذا، ولكنه التأكيد الفعلي على أمرين يمكن أن يستخلصهما المرء وراء هذا الأسلوب في رفع الناس فوق منزلتهم جميعاً منزلة البشر:

الأمر الأول : أن هذا إيحاء للرجل المسمى بهذه الأسماء التسعة والتسعين أنه حقًّا يتصف بالصفات المقرونة أمام اسمه ليعطي الانطباعة أن شعبه أعطاه هذه الصفات، وأن العرب جميعاً متفقون على وصفه بها . وهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهذا يرضون غرور الرجل ويستفيدون منه إفادات شخصية توصلهم إلى أهداف لم يكونوا ببالغيها لو لم يتبعوا هذا الأسلوب في التزلف.

والأمر الثاني: الذي يبدو أنه أعمق من الأول هو أن هذا الرجل عندما تبنى فكرة ترويج الحزب الذي يدين به أراد البعيدون قبل القريبين أن يسموه بهذه الصفات ليعلوا من شأنه ويرفعوه فوق بقية الزعماء العرب على الأقل. وفي هذا ترويج للأفكار والمفهومات التي يتبناها ويدين بها. وهذا يعني أن الرجل عندما يستهلك أو يبدو منه شيء من التراجع عن مبادئ الحزب فإنه سيوصم - لا محالة - بشيء من عدم الاتزان الذي بدأ عليه أخيراً مما يتعارض مع هذه الصفات التي أعطيها، فيبدءون البحث في شخص آخر يبدءون معه «بالصرف» عليه من الألقاب والكنى والأسماء والصفات.

وأي شخص يجد في قلبه ذرة من إيمان بالله تعالى سوف يرفض رفضاً يملك قراره أن يُقرِّب ولو تقريباً من أولياء الله الصالحين، ناهيكم عن رسله تعالى وأنبيائه.. ومن باب أولى وألزم الابتعاد - كل الابتعاد - عن التفكير في أن يقبل أي تفكير في أن يوسم بصفة أو اسم من أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى. ويرفض أي تعبير أو إشارة من تعبير يوحي من بعيد إلى أن يعتقد أنه يرضى أن يكون إلهاً يعبد من دون الله، أو شبيهاً بالإله المعبود - تعالى الله عن الشبيه علوًّا كبيراً.

ولا حجة بحال لمن سيقول في مثل هذا المقام إن الشعب هو الذي أسبغ على قائده هذه الأسماء التي هي في حقيقتها صفات. فالقائد في المنزلة التي يستطيع معها أن يكون قدوة لشعبه عندما يضرب لهم المثل البشري الحي في بعده عن إهانة مشاعر الآخرين من المؤمنين، وإن لم يستطع أن يكون قدوة فلا أقل من أن يستتر إذا كان مبتلى، ولا يظهر فرحه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغبطته لما يسمعه من بطانة السوء التي قيل عنها في هذا الموقف الذي نحن بصدده، إنهم إنما يملون على القائد هذه الانطباعات؛ لأنهم يحافظون بها على وجودهم، أي أنهم إن لم يسلكوا هذا المسلك فإنهم مهددون بالإعدام على الطريق المتبعة المألوفة التي يسير عليها هذا الرجل.

وقد ينظر بعض المفكرين إلى هذه القائمة فيهز رأسه يمنة ويسرة ويضحك ضحكة معبرة عن شر البلية. ولكنها ـ مع بالغ الأسف ـ العظمة والخيال الذي يصور لصاحبه ويصور له من حوله أنه وصل منزلة لم يصلها من قبله ولن يصلها من بعده. وقد يفترض البعض أن المنعوت بهذه الصفات يدرك في قرارة نفسه أنه لا يستحق خمسة بالمائة منها، ولكنه مع هذا ينساق، إما لأنه يملي لنفسه أن الآخرين أدرى به منه، وإما لأنه يدرك حقًّا أن من حوله لا يقصدون ما يقولون وأنه جاهز لهم في أية لحظة، وهذا هو الذي يبدو. ويؤيده لجوء الرجل إلى التخلص ممن أخلصوا له في ظاهر الأمر من المقربين له، وممن قام هو على أكتافهم. ويجد مبرراً في التخلص منهم عندما يتذكر أنهم ليسوا أكثر من متزلفين، فيهم من صفات المنافقين الشيء الكثير.

واستقراء التاريخ المعاصر والتاريخ الحديث على الخصوص يعطينا نماذج وصلوا إلى أقل مما وصل إليه هذا الرجل من الغرور بالنفس وادعاء التميز والعظمة فكان مصيرهم جميعاً مصيراً لا يرضاه عاقل لنفسه أو لعزيز عليه من الأمراض والتشريد والإهانة والذل في قومهم بعد أن كانوا بينهم أعزاء. وشخصيات هذه المواقف معروفة، ولكن المؤلم هنا أن الذين يقرءون التاريخ لا يتعظون بغيرهم، ونحن نقول إن العاقل من اتعظ بغيره، فأين العقلاء؟!!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نهاية مرحلة في تحديد الهوية..!!

تمر علينا اليوم الأحداث سريعة جدًّا . . بعد خمسة أشهر من احتلال القوات العراقية للكويت قامت الحرب كرهاً لا رغبة فيها . . لم يترك العالم وسيلة لم يطرقها لإقناع الحاكم في العراق بالانسحاب من الكويت وإعادتها لأهلها . .

لم يعدَّ أحدٌ الوفودَ التي يممت بغداد مناشدة الظالم الكف عن ظلمه . . ولكنه كل مرة يتمادى في هذا الظلم . . أذاق شعب الكويت مر التشريد . . وأذاق شعبه مر القلق . .

ثم قامت الحرب في وقت كانت فيه أصوات تؤكد على أن الرجل سيسحب قواته . . لم تكن هذه الأصوات قد وضعت في خلدها أن رجلاً في هذا العصر يمكن أن يتمادى في هذا العناد والغي على حساب أمة بأكملها . . ألا يحق للعاقلين أن يتساءلوا : لماذا كل هذا؟! إنك ترى اليوم على الوجوه الدهشة . . بعض العاقلين لم يعد يحسن الحديث عن الأزمة التي وصلت إلى هذا الحد . . هناك استياء عام على الوجوه . . الوجوه الباسمة بالأمس طغى عليها الهم فغير من قسماتها . . الأعصاب شدت أكثر مما كانت عليه مشدودة قبل الحرب . . قبل الحادي عشر من محرم الحرام حيث بدأت الحرب . غريب حال البشر . . وغريب حال أولئك الذين أعانوا الظالم على ظلمه . . فأعطوه من التأييد ما جعله ينهي حياته نهاية لا تكاد تختلف عن نهاية الظالمين من قبله . . في هذا القرن من الزمان من بداياته في أوروبا إلى ربعه الأخير في آسيا . . هناك أشخاص عرفهم التاريخ بالطغيان، ويجمع بينهم أن نهاياتهم كلهم كانت سيئة جدًّا . . فمنهم من انتحر، ومنهم من سيقت جثته في الأسواق يلطمها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القاصي والداني، ومنهم من هرب أو هرب من بلاده وملكه وجبروته، ولم يسمح له بأن يموت فيها، بل لم يسمح له بأن يدفن فيها.. ذل الطغاة بعد أن كانوا يعيشون العظمة المصطنعة.. ساروا خلاف إرادة شعوبهم، فجَرَّ عليهم ذلكم النهج النهايات البائسة..

والظالم الذي نحن بصدده لم يقتصر ترويعه على شعبه، بل لقد روع أمة بكاملها.. مزقها بعد أن شقت طريقها نحو اللقاء.. فرقها بعد أن بدأت تدرك أهمية الالتحام، بث فيها العداوات بعد أن اجتازت رحلة الشقاق.. ومع هذا كله يجد في محيطه من يزين له الباطل ويعينه على الظلم..

والخسران هنا ليس مقصوراً على الظالم. فنهايته ليست بعيدة، وإن لم تكن قد حدثت فإنها قد تحدث في أية لحظة من الآن، والخسران سيشمل أولئك الذين أضلهم الظالم فأضلوه حين يقفون وحدهم يعضون أصابع الندم بعد أن دنسوها بالخيانة للأمة.. ولا يبعد أن يكون مصيرهم مصيره ونهايتهم نهايته.. على أن هناك مغلوبين على أمرهم لا يملكون أمام الظالم حولاً ولا قوة.. وليسوا من القوة الداخلية الذاتية، بحيث يعتمدون على الله ثم عليها فيردون كيد الظالم ويوقفونه عند حده.. غرهم الظالم فاغتروا. وأمسكوا زمام الإعلام فأخفتوا الأصوات العاقلة.. وفتحوا أبواقهم للناعقين الذين لا ينطلقون من مبدأ ولا يحدوهم فكر ولا يخدمون قضية.. إنما ملئت جيوبهم بالدينار قبل الدرهم فانساقوا، فساقهم الظالم إلى متاهاتٍ، التالية منها أشنع من التي قبلها.. فاستمروا في المكابرة والعناد.. وضاع عليهم خط الرجعة فاستغلهم الظالم، ولا يزال.. وأكاد أجزم أن كثيراً منهم لم يتصوروا ما سيصلون إليه وما أوصلوا الأمة إليه.. كانوا يظنون أن الأمة مجرد لعبة سياسية ستنتهي بطريقة أو بأخرى ولكن دون الوصول إلى ما وصل إليه الحال.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التخلي عن الظالم..!!

ومنذ أن بدأت الأزمة تخلى غير المأجورين عن الظالم ممن تبنوا فكرته ودعوا دعوته.. فتبرأوا من فعلته هذه.. وبرأوا التوجه العام الذي تبناه الظالم من تصرفاته، وحاولوا إشعار الآخرين أن تصرفه هذا لم يكن مبنيًّا على منطلق فكري أو عقيدة يدعو لها حزبه الذي عمل على نشره سنين عديدة.. والقصد من هذه البراءة هو إبقاء الفكر سارياً في الجو العربي.. في محاولة لتحديد جديد للهوية العربية.. هذه الهوية التي قامت على القومية وأرادت من الناس في محيط هذه القومية أن يبرزوا ولاءهم لها.. يتثقفون بها ويتعودون عليها.. ومنذ أن قامت الفكرة مع قيام القومية الطورانية والناس ـ على العموم ـ غير قابلين لهذا المسلك في تحديد الهوية العربية، وإن وجدت نماذج عبر التاريخ الحديث شهدت بهذا التوجه ودعت إليه، ولكن الفكرة نفسها مرت بنكسات على يد زعمائها الداعين لها مما لم يترك مجالاً لتصديق هذا التوجيه، ناهيكم عن التثقف فيه وزرع الولاء له.

وكانت آخر هذه النكسات هي ما قام به زعيم العراق في الحادي عشر من محرم الحرام ١٤١١هـ، إذ كان قبلها ينادي بأنه رجل الهوية العربية القادم من الشرق العربي.. ولم ينادِ بهذا فئة واحدة من أبناء العربية فحسب، بل كاد أن يتفق عليه، مجموع من الفئات ممن طرقوا أبواب الثقافة والأدب والسياسة والفكر.. وقبل الأزمة بأشهر قليلة سعى الحاكم في العراق إلى ترسيخ هذا المفهوم.. ولم يكن للأصوات الأخرى التي حذرت منه آذان تصغي.. وعندما حل ما حل في الكويت رأيت الأصوات هنا وهناك تنبئك بأن هذا التصرف لا يعبر عن توجه.. ولكنه يعبر عن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سادية حربية في ذات الرجل وفي تكوينه السيكولوجي، وأتعجب أنه كيف يرضى أولئك الذين يسعون إلى تحديد الهوية أن تكون هذه النماذج هي التي تحدد لهم هويتهم.. بينما يدرك الكثيرون أن الهوية العربية قد تحددت منذ أربعة عشر قرناً حينما حمل العرب هويتهم إلى العالم كله ولا يزالون يحملونها فكانت مقبولة لأنها نبذت التقوقع واستندت إلى العالمية والشمولية.. فهي لم تكن تجديداً لهوية العرب فحسب، بل هي تجديد لهوية الإنسان عموماً دون نظر إلى لسانه أو لونه أو مكانه أو زمانه. ولكن القوة الخفية تأبى إلا أن تضفي تعتيماً على هذه النظرة قصداً إلى أن يعيش العالم حالة من عدم الاستقرار.. وعلينا أن ندرك أن هناك عناصر بشرية لا يطيب لها أن يعيش النظام عند الناس عيشة فاعلة.

استغلال التوجه العام:

ومما يؤيد نهاية مرحلة في تحديد الهوية أن هناك توجهاً عاماً نحو الهوية الشاملة تحطمت أمامه محاولات تحديد الهوية القومية.. ودعا هذا الظالم في العراق إلى استغلال هذا التوجه العام وامتطى صهوة التوجه الديني في استقطاب التأييد فتسمى بالأسماء والصفات الدينية.. وادعى القرب من صاحب تحديد الهوية الحق ـ رسول الله ﷺ ـ ودعا إلى تحرير المقدسات الإسلامية.. وكأنها كانت ترزح تحت نير الاستعمار اليهودي أو الصليبي أو البوذي أو العلماني.. واستغل وجود القوات المتحالفة فأشعر الناس بأنها تدنس البقاع المقدسة.. ثم أراد في هذا المسلسل أن يستعطف الشرق فضرب هو أماكن عنده تسمى مقدسة، وادعى أن القوات المتحالفة هي التي ضربتها.. ولكن المعنيين بهذه الأماكن يدركون الرجل.. ويدركون من هو وما هو عليه في الوقت الذي يحاول فيه جاهداً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يكسبهم إلى صفه . . أو على أقل تقدير عنده أن يكسب سكوتهم عليه . .

وهذا النهج في استغلال المواقف حير أولئك النظريين الذين رأوا أن تحديد الهوية القومية ينبغي أن يغفل تماماً هذا التوجه ، فلا يعطيه اهتماماً يزيد منه ، ولا يأخذ منه إلا بالقدر الذي يقتصر على الذات ، ولا يخرج إلى المجتمع والحياة . . فزادت عند هؤلاء الغرابة وظنوا أن هذا تكتيك يسعى به الرجل إلى الإفادة من هذا التوجه في ظل الظروف الراهنة ؛ لينقلب عليه ـ كما فعل من قبل ـ عندما ينتهي من الأزمة ـ إن انتهى منها على أية حال . . وإخاله هنا كالغريق يتعلق بأي شيء يصادفه . . أو إخاله كالخبيث يريد أن ينثر الفرقة بين أصحاب هذا التوجه . . وقد حصل له شيء من هذا . . مما يتيح مجالاً أرحب للدخول في مرحلة جديدة في تحديد الهوية تكون أوسع كثيراً من المراحل الماضية التي ضاقت في فترة من الفترات ، فحاولت تحديد هويتها من خلال تبعيتها الثقافية لأوروبا مثلاً . . انظر كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» لطه حسين . . وكتاب «روح العروبة» لعبد اللطيف شرارة . . وكتاب هوية ومزاج العرب بالإنجليزية لسنية حمادة . . وكتاب العقل العربي بين الحربين ١٩١٨ ــ ١٩٣٩م . . وغيرها من أدبيات تحديد الهوية القائمة على الهوية القومية . . وليس بالضرورة أن تكون هذه الأدبيات كلها على غرار مستقبل الثقافة في مصر . . ولكنها لا تختلف في المفهوم الضيق للهوية . . وانظر في هذا ــ إن شئت ـ كتاب «حدود الهوية القومية : نقد عام» . . لنديم البيطار الذي ينظر إلى تحديد الهوية من خلال مفهوم الوحدة وحتميتها . . والوحدة عنده وحتميتها بوصفها نتيجة كنتيجة تترتب على وجودنا كأمة كان يعني في الواقع ، بالنسبة لهذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكتابات حتمية الوحدة نتيجة للغتنا الواحدة لعبقرية هذه اللغة . . «إن وجهة الأمة العربية» كما يكتب زكي الأرسوزي مكنونة في اللسان العربي، وفي الكلمات العربية بجذورها وحروفها وحركاتها، كما هي ظاهرة على جميع مؤسساتها» ص٢٩٨ . وفي هذا مغالطة يدركها المتعمقون وغير المتعمقين في تحديد الهوية . . وزكي الأرسوزي من أولئكم الأقطاب الذين قامت على أيديهم فكرة حزب البعث الذي حاول التركيز على تحديد الهوية العربية من خلال القومية في كتابات كثيرة، منها ما تدل عناوينها عليها مثل كتابه : «العبقرية العربية في لسانها» .

وتعني نهاية هذه المرحلة في تحديد الهوية نهاية النهج الذي قامت عليه هذه المرحلة والمحاولة الجادة في الدخول إلى مرحلة قادمة ستتبارى فيها وجهات عدة . . وغني عن البيان أن نهاية هذه المرحلة تعني بالضرورة نهاية دعاتها ومستلزماتها . . وهي تعني نهاية ظالم نهاية حسية بعد أن انتهى نهاية تأثيرية في الحادي عشر من محرم الحرام ١٤١١هـ الثاني من أغسطس/ آب ١٩٩٠م، ويعني هذا بالضرورة أن تحديد الهوية إنما يقوم على الظلم والجور والاضطهاد وعلى من يخالف هذه النظرة أن يثبت خلافها . . والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأزمة.. والثبات على المبدأ..!!

في الأزمـــات تختلط الأوراق.. وتنقلب ـــ عنـــد بعض النـــاس ـ الأوليات.. وربما ينشر الغسيل.. وتتكشف بـواطن الأمور التي كانت في الأحـوال العـاديـة مطمـورة وراء الطمع في الاستغـلال أو الاستغفـال.. والحكماء عادة يتحملـون، ويتجاوزون كثيراً عن الهنـات، ويضحون كثيراً في سبيل عـدم الصدع.. والحكمـاء عادة لا يتأثـرون بالنعيق إن جـاء من أفراد للحكماء عليهم حق وسابق نعمـة.. والحكماء عادة لا يضعون قوائم لمـا قدمـوه للأصـدقاء الأشقـاء الـذين يريـدون أن يجمعوهم على قـواسم مشتركـة. والحكماء عادة يـدركون مغـزى المواقف، ويحترمـون السيادات الـداخليـة لـــزمـلائهم ويعينـونهم على التغلب علـى الصعـاب التي تعيق طمـوحهم.. والحكماء عـادة لا تغيب عنهم بعض الممارسـات الجانبيـة التي ربمـا يُشم منها حـالات من الغبطـة أولاً ثم الحسد أخيـراً.. وكل ذي نعمة محسود.. ونعمة الحكماء أنهم حكماء.. ناهيكم عن النعم الأخرى التي أسبغها الباري عليهم فتعاملوا معها بحكمة. ولم يقصروا خيرها عليهم فقط.. ووصلت بـوادر شكـرهـا للقـاصي والـداني ممن يستحق أن تصل إليه.. بل إن من الحكمة ـــ أحياناً ـ أن تصل بـوادر شكر النعمة إلى من لا يستحق أن تصل إليه بالحكم الظاهر.

أولئكم هم الحكماء الذيـن رسموا مبدءاً ـ أو قولـوا تبعوا مبدءاً ـ مـرسوماً ساروا عليه ودعوا إلى السير عليه، رغبـة منهم في ترسيخ المبدأ الذي يؤدي دائماً إلى الاستقرار، بكل معانيه.. ولذا نراهم يتحملون.. ولكن تحمُّلهم ليس ناتجاً عن ضعف فيهم أو خوف. ومن ظن هذا فليعـد ترتيـب أوراقه،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إذ الحكماء لا يضعفون ولا يخافون؛ لأنهم ينظرون إلى آماد بعيدة يحللون من خلالها الصغائر من الأمور والكبائر منها ويتخذون مواقفهم من الصغائر والكبائر.

والأزمة التي ابتلى بها المسلمون جميعاً، وبخاصة في منطقة الخليج العربية أبرزت على السطح حكمة الحكماء.. كما أبرزت على السطح الوهن الذي كان مختفياً ردحاً من الزمن عند بعض من يتغنون بالحكمة ويدعونها.. وينادون بالوحدة ويتبنونها.. ويرددون الحريَّة ولا يعلمون لها معنىً إلا المعنى الضيق المضاد تماماً لمعناها.. ثم تراهم ينادون بالمبادئ، وهم أول من يناقضونها.. حقًّا لقد اختلطت الأوراق.. وانقلبت الأوليات.

★ وإلى الآن سمعنا عجباً. ولا نزال نسمع عجباً.. ورأينا عجباً.. ولا نزال نرى العجب.. رأينا ما يناقض العقل من شخص قال: «إن أرقى العقول هي التي تتعلم من تجارب الآخرين ومن تجارب الشعوب والأمم ما يكفي في تعاملها مع الحياة في السلم والحرب» قالها رئيس العراق في غرفة العمليات في ١٦/ ١١/ ١٩٨٢م. والعجب هنا أنه من قال هذا لم يتعلم من تجاربه هو ناهيكم عن تجارب الآخرين وتجارب الشعوب.

★ وقرأناه يقول: «أقول لك ابتداءً نحن ضد الإرهاب الدولي وقد عانينا منه» في حديث له مع ستيفن سولارز في ٢٥/ ٨/ ١٩٨٢م. ومن قال هذا هو الذي لا يزال يمارس الإرهاب ضد شعب العراق أولاً، ثم ضد الشعب الكويتي ثانياً، ثم ضد الشعوب الأخرى ثالثاً.

★ وقرأناه يقول: «عليك ألا تستخدم الدين في أهداف سياسية» في حديث له في اجتماع مكتب الإعلام في ١١/ ٨/ ١٩٧٧م. ومن قال هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو من دعا نفسه بعبد الله المؤمن ودعا إلى رفع راية الجهاد ضد سدنة بيت الله الحرام والقائمين عليه والنافحين عنه . . !!

★ وقرأناه يقول : «ابتداءً علينا أن نقول إن الحرب ليست الوسيلة الأساسية والوحيدة المعبرة عن الحياة ، وإنما هي وسيلة للاضطرار عندما تتهدد» في حديث له مع الصحفي الفرنسي شارل سان برو في ٣١/ ٥/ ١٩٨٣م . ولا نعلم أن الكويت حكومة وشعباً وأن المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً وأن دولة الإمارات العربية المتحدة حكومة وشعباً قد سعت إلى تهديد العراق حتى «يضطر» إلى الزحف عليها جميعاً .

★ وقرأناه يقول : «ينبغي أن يكون العرب في وضع لا يجعلون عدوهم فيه قادراً على أن يبيدهم في استخدام الأسلحة المبيدة للإنسانية» في حديث له مع مجلة شترن الألمانية في ١١/ ١٠/ ١٩٨٢م . ولا نعلم من يهدد العرب بالأسلحة المبيدة للإنسانية غير القيادة في العراق . حتى إذا كان في نية الآخرين ـ كاليهود في فلسطين المحتلة ـ إبادة العرب فإنهم لم يهددوهم بذلك وإن رغبوا في ذلك .

★ وقرأناه يقول : «إن أي حاكم مريض أو كان لديه أطماع خارج حدود بلده يكون كرسي الحكم أساسيًّا في نظرته إلى الحياة» . في حديث له مع الصحفي الفرنسي شارل سان برو في ٣١/ ٥/ ١٩٨٣م . ومن قال هذا هو نفسه الذي بدا أن له أطماعاً خارج حدود بلده ، فهل حكم على نفسه بأنه مريض وأن كرسي الحكم أساسي في نظرته للحياة؟!!

★ وقرأناه يقول : «علاقتنا جيدة مع السعودية منذ عام ١٩٧٥م وعلاقتنا جيدة مع دول الخليج منذ ١٤ سنة» في حديث له مع مجلة شترن الألمانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ١٦/ ١٠/ ١٩٨١م. ترى من الذي أساء إلى هذه العلاقة الجيدة التي امتدت عبر الزمن حتى في أحلك اللحظات التي تعرض فيها العراق للعدوان الخارجي؟!!

★ وسمعناه يقول: «نحن مرتاحون من الرئيس حسني مبارك ومن تصرفه تجاهنا في الحرب، حيث أعلن مواقف سياسية لا بأس بها، وباعني أسلحة وأعتدة، وتصرفه هذا ينطلق من نظرة واسعة للأمور وبطريقة كريمة ونحن نحفظ له هذا» في حديثه مع ستيفن سولارز عضو لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي في ٢٧/ ٨/ ١٩٨٢م. ولعل المتابعين للإعلام العراقي يدركون مدى ما وصف به الرئيس المصري حسني مبارك عند احتلال العراق للكويت وبعد الاحتلال إلى اليوم.

★ وقرأناه في مقابلة مطولة مع ناصر الدين النشاشيبي في ١٩/ ١/ ١٩٨١م: «قبل أن نبدأ صراعاتنا مع إيران قلنا في الإعلان المشهور إن العربي يجب ألاَّ يشهر سلاحه ضد أي عربي آخر». ولا نعلم أن عربيًّا فعل هذا في هذا المستوى غير الشخص نفسه الذي قال ما قال في الإعلان المشهور!!!

★ وسمعنا عنه في بيان أذاعه في ٢٠/ ٩/ ١٩٩٠م قوله: «إن الله قد اختار العراق لقيادة العرب والمسلمين في هذه الظروف». وهنا نجد كلمة المسلمين قد أقحمت إقحاماً مقصوداً مع أن المسلمين لا يؤمنون ـ ابتداءً ـ بأن الله تعالى يختار شعباً من الشعوب لقيادة أي أمة من الأمم. والخلط في الثقافات هنا واضح قد يستنتج منه البعض ما يحلو له أن يستنتج، ولكني هنا أترفع عن الاستنتاج غير القائم على ما يوثقه...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

★ وفي حديث مع منسوبي وزارة الشباب (٣١/ ١/ ١٩٧٩م) يقول الحاكم في العراق: «يصعب علينا خسارة إنسان واحد مخلص في العراق والوطن العربي». ونحن نؤكد دائماً أن الحكماء يفضلون أن تتحدث أفعالهم بدلاً من أقوالهم. وغير الحكيم من يناقض قوله فعله. والقائل هنا ملطخ بما يناقض قوله، غارق فيه، مستمر عليه في العراق والوطن العربي.

★ وفي اجتماع موسَّع للاتحاد العام لشباب العراق في ١٥/ ٢/ ١٩٧٦م قال: «إننا نطمح لأن نجعل كل شعبنا في الوطن العربي بعثيًّا وبنفس الطريقة». ويبدو أنه يريد الطريقة نفسها التي حاول فيها تحويل العراق إلى البعث، وامتد ليشمل الكويت وبقية دول المنطقة، وهي الطريقة التي سيدفع ثمنها غالياً.

★ وقد اجتمع مع وفد من جمعية المعلمين الكويتية في ٢٩/ ٧/ ١٩٨٥م وخطب فيهم خطبة، منها هذه الاقتباسات التي لا تحتاج إلى وقفات طويلة ولكنها توحي بمدى عدم الثبات على المبدأ:

أ- «إن كل عربي في أي مكان كان عندما يسمع أن الكويت يهدد من أجنبي، هو تهديد قائم على الباطل، ينتفض من أعماقه دفاعاً وتضامناً مع شعب الكويت بأية صورة من الصور».

ب- «إن الشيخ جابر وشعب الكويت مؤمنون شجعان».

جـ- «إن الكويت قوي؛ لأنه على حق ولأنه وطن ولأنه عربي».

د- «توهم المعتدون التوسعيون المخربون بأن في إمكانهم أن يبتزوا شعب الكويت وأمير الكويت من خلال الانفجارات التي يقومون بها».

هـ- «هذا هو الفكر العربي الصافي المنطلق من الاعتزاز بالكويت الشقيق أرضاً وشعباً».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهنـاك أقوال كثيـرة أخرى رصـدتهـا الصحف وامتلأت بهـا الكتب التي تحدثت عن حكمة وقيادة الحاكم في العراق ووصلت الكتب التي ترجمت له رسميًّا إلى مائة وواحـد وثلاثين كتاباً (١٣١) بالعربية وغيـر العربية. لقد قلت إن الأزمـة أبـرزت على السطح الـوهن الـذي كـان مختفيـاً ردحـاً من الزمن، أو لا أقول الآن الذي كان مخفيًّا ردحاً من الزمن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثقافة .. وجُذور الأزمة ... !!

ما معنى أن يكـون الإنسان مثقفاً؟ هناك أكثـر من مائتي تعريف للثقـافة والمثقف . وقـالت العرب في القـديم عن الأديب إنه من يأخـذ من كل فن بطرف . فالـذي يعرف شيئاً عن كل شيء يسمى أديبـاً ، وهو المثقف هنا . والـذي يعـرف كل شيء عن شيء واحـد هو العالِـم . ويستحيل اليـوم أن يعـرف شخص كل شيء عن شيء واحـد ولـو أصبح مرجعـاً فيـه ، وذلكم لسعة العلوم وترابطها وتداخلها مع بعضها . كما يستحيل أن يعرف شخص شيئـاً عن كل شيء اليـوم أيضـاً لتعـدُّد العلـوم وتفـرعهـا وتطـورهـا وتعـدد ارتباطها . ولكن الشخص واسع الاطلاع في فنون شتى من فروع المعرفة هو الذي يمكن أن يطلق عليه ـ فيما يبدو ـ القول بإنه مثقف .

وليس بـالضـرورة أن نَسِم شخصاً «تخصص» فـي الأدب الإنجليزي أنـه مثقف ، فقـد يصـدق عليـه أنـه متخصص في الأدب الإنجليـزي . وإنمـا يسمي البعض هذا المتخصص مثقفـاً لأنه يردد بعض الأسماء الإنجليـزية الـلامعة في الأدب من القـدمـاء والمحدثين ، والأدب الإنجليـزي اكتسب عالمية في الأدب وليس في الثقافة .

وتقمص آراء الأدباء الـذين اكتسبوا عـالمية ـ بحكم عالميـة لغتهم ـ لا يعني بـالضرورة أن المتقمص قـد أضحى مثقفـاً ، بل ربمـا وصم بالتقليـد للأجنبي تاركاً موروثاته التي ينتمـي إليها بحجة محليتها ، وعدم تعبيرها عن شمولية متوخاة منها على زعمـه ، بينما الأحرى أن تعبر عن المحلية قبل أن تخرج شاملة لمشكلات العالم الصادق منها والمفتعل .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد مرت بالعرب فترة من الزمان قلت فيها الثقة بموروثاته العقدية والأدبية والثقافية والفكرية، فبحث بعض المطلعين العرب عن البديل، ووُجد بينهم من ساقهم إلى البديل من عرب لا ينتمون إلى العقيدة والثقافة التي يدين بها العرب أغلبهم. وكانت هذه القلة من العرب امتداداً غير واضح المعالم للحملات الموجهة ضد العرب، على اعتبار أنهم جزء فاعل في العالم الإسلامي ويملكون نصيباً كبيراً من الموروث الإسلامي من وجود المساجد الثلاثة، وكون المنطقة منطلق الرسالات، وكون رسالة محمد ﷺ جاءت بالعربية.

ولكن القلة العربية استطاعت أن تنفذ في الكثرة وتؤثر في جزء غير يسير فيها على المستويات العلمية «الأكاديمية» وعلى المستويات السياسية من قادة وزعماء عرب، وعلى المستويات الاجتماعية من «مصلحين» اجتماعيين تزعموا فكرة الخروج على ما تمليه ثقافة المسلمين عليهم من نظرة شاملة للحياة.

ومن إفرازات هذه الوجهة قيام دعوة صريحة إلى اعتماد العربية قاسماً مشتركاً بين العرب يجمعهم اللسان. وليكن هذا الجمع على حساب المعتقد على اعتبار أن المعتقد متعدّد إذا ما أتيحت الفرصة للإلحاد وأنواعه أن يكون طرفاً في تعدُّد المعتقد.

وتبنى زعماء عرب هذه الوجهة فحلوا قومهم دار البوار عندما قدَّموا اللسان على الروح فضاعت هويتهم، فلم يبقوا على الانتماء الروحي، ولم يستطيعوا الرقي بالعربي أبعد من مجرد رفع الشعارات.

ومن المؤلم أن يرسم طريق هذه الوجهة ثلة من نصارى العرب، ممن ظهروا على الساحة أو ممن جعلوا من بعض المسلمين متحدثين على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألسنتهم. والمؤلم كذلك أن يؤكد في رسم طريق العروبة على العنف في تحقيق الأهداف، وإن أدّى الأمر إلى الاجتياح والهدم وسفك الدماء. وهذا تماماً ما حصل من قيادة حزب البعث في العراق على الكويت، وما يمكن أن يحصل تبعاً من القيادة نفسها للبلاد الأخرى المجاورة التي تتبنى أفكاراً عقدية إسلامية رأى فيها الراسخون لخط العروبة أنها هي وحدها العائق أمام تحقيق قومية عربية تكون بديلاً للمعتقد الإسلامي لتحقق بهذا إنجازات «تنصيرية» لم تستطع الحملات الصليبية التسع ـ ومن بعدها الاستعمار ـ أن تحقق شيئاً يسيراً منها. ولا يبدو أن هناك أفضل طريقة للوصول إلى الهدف من تسليط أهل المعتقد نفسه عليه، وتسليط من يستظلون بظله عليه. والفكرة تحتاج إلى مزيد من الضوء.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشباب.. في مواجهة الأزمات.. !!

قبل سنين معدودة حلت بإفريقيا موجة من الجفاف فتحت أبواب الهجرة إلى الشمال، فقدم على السودان مجموعات جائعة، منهم من وصل إلى محطته الأخيرة.. ومنهم من قصر دون ذلك وأسلم الروح وهو في الطريق من شدة ما أصابه من الوهن والضعف والهزال نتيجة الخوف والجوع، في هذه الأثناء هبت مجموعة من الدول في محاولة لإنقاذ ما بقي ـ أو من بقي ـ من أولئكم الجياع. وكان من بين هذه الدول المملكة العربية السعودية، حيث أسهمت ممثلة في الهلال الأحمر السعودي ببذل الكثير من المؤن والدواء والرجال.

وكان هنالكم مجموعة من الشباب قضوا إجازتهم الصيفية في السودان بين القرى والمخيمات يحملون الخير على ظهورهم في مواقع لا تصلها السيارات.. وضرب الشباب في هذه البلاد مثلاً رائعاً لما هم عليه من الإدراك والإحساس بالمسؤولية، في الوقت الذي تنهال فيه عليهم الاتهامات من قريب أو بعيد بأنهم شباب خُنَّع لا خير فيهم!! وأنهم مالوا إلى الترف والنعومة ونسوا الرجولة والشهامة وليس فيهم شيء من المروءة.. وهذه الاتهامات ناتجة من بعيد عن فئة حسدت هذه المنطقة على ما هي عليه من الخير والاستقرار. فاتهمت الحكومات بكيل من التهم، واتهمت الشباب بكيل من التهم كذلك، ولم تسلم منهم النساء فوصلهن من التعريض ما وصلهن.. وهذه الاتهامات تظهر أحياناً من قريب من بعض المخلصين الذين يشهدون من الشباب مواقف لا تليق بهم.. وهم يشهدونها من «بعض» الشباب وليس من «كل» الشباب.. ومهما رأوا من البعض فإنه لا يصدق عليهم التعميم مهما وصل الأفراد بتجاوزاتهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعندما فاجأت القوات العراقية الكويت وأهل الكويت في ليل صيفي حالك في شهر من أشهر الله المحرَّمة، وبعد صيام عاشوراء، والناس مقبلون على يوم من أيام إجازة الأسبوع.. وعندما بدا أن قوات العراق تتجه أيضاً إلى حدود المملكة العربية السعودية سعياً وراء تحقيق رغبات هي أحلام صوّرها الحسد والبغي والعدوان.. وعندما تحقق أن القوات المضللة في العراق ستعيث في الأرض الفساد.. عند هذا كله وجدت الشباب يطرحون عنهم كل الاتهامات ويسارعون أولاً إلى نجدة إخوتهم وأخواتهم في الكويت على الحدود السعودية، وفي السعودية على الحدود الكويتية.. ووجدتهم قد أخذوا معهم الزاد والراحلة المناسبة ينقذون العائلات التي «غُرست» سياراتها في الرمال أو تاهت في صحراء النفود أو تعطلت ركوباتها.. وجدتهم خير معين بعد الله لهذا الشعب الذي فزع طعناً من الخلف في الوقت الذي يتطلع الجميع فيه إلى الاتجاه لبيت المقدس.. وضرب الشباب في هذه الأزمة أروع المثل.

ولم تقتصر جهودهم على «عمليات» الإنقاذ السريع، بل وجدتهم يسارعون إلى الإسهام في خدمة إخوانهم وأخواتهم الذين حلوا على البلاد.. بلادهم ضيوفاً في أماكن مؤقتة، حتى تهيأ لهم أماكن أكثر استقراراً إلى حين عودتهم ـ بإذن الله تعالى ـ إلى بلادهم يصحبهم الشباب ليعيدوا بناء ما أتلفه العدوان القادم من أرض العراق.. فوجدت الشباب في هذه المجمعات السكنية خير معين.. وهم لا يزالون على ذلك.

وعندما تحقق أن الحاكم في العراق يرغب في التوسع على حساب سيادة الدول واستقلالها واستقرارها ليقتحم الحدود السعودية وجدت الشباب يسارعون دون تردد إلى مراكز التدريب والتجنيد التي انتشرت في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البلاد قصداً إلى الدفاع عن أرض المبادئ . . ووجدت الوجوه قد تغيرت في نظرة من اتهم الشباب بالخنوع . . ووجدت الشباب يقفون وراء قياداتهم صفًّا واحداً يرهبون عدو الله وعدوَّهم . . وهم بهذا يعطون الصورة الصادقة لما عليه شباب هذه البلاد .

والموضوعية البعيدة عن تغليب العاطفة والحماس تدعونا إلى ذكر فئة قليلة من الشباب لا تزال لم تقرر الانخراط في هذا الصف المتماسك . . ولكنها في طريقها إلى الاصطفاف ، لتبطل بطلاناً ظاهراً كل وسمة نقص يرمى بها شباب المنطقة . . ليس في المملكة العربية السعودية فحسب ، بل في منطقة الخليج العربية بشكل عام . . ولعل الجميع قد سمعوا ويسمعون بالبطولات التي يُسجلها شباب الكويت وشباب في الكويت من غير الكويت في المقاومة الوطنية التي ربما لم يحسب لها الحاكم في العراق أي حساب يذكر . . فقد صورت له الكويت أرضاً خصبة لمبادئه التي أعمته عن النظر إلى الدنيا بواقعية صادقة . . فوجد أن الكويت كلها وراء قيادتها . . ولم يصمد معه إلا أولئكم الذين يرون لهم نفعاً ذاتيًّا في دعمه من غير أبناء الكويت . . وعلى أية حال فليس الناس من فصيلة الملائكة . . ففيهم المرتزقة وفيهم من يقتادون إلى الشيطان على حساب البلاد والأرض التي يرجع لها الفضل ـ بعد الله ـ في إيصالهم إلى ما وصلوا إليه . .

إنك تقابل الشباب وهم في زيهم التدريبي وترى الرؤوس منهم مرفوعة عالية ، يعلو الوجوه زهو وفخر واعتزاز . . وكأنهم ينادونك ليخبروك أنهم هناك موجودون مستعدون . . جاهزون ينتظرون الأوامر . . ورغم عدم الرغبة في الحرب . . وعدم الدعوة إلى الحرب . . وعدم تمني لقاء العدو إلا أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه النماذج الحية تعطي الآخرين الانطباعات بأن يفكروا كثيراً قبل أن يبدأوا التفكير ـ مجرد التفكير ـ في تدنيس أرض المبادئ بأطماعهم وتطلعاتهم . . وبما يصوره لهم منهجهم ومنطلقهم . .

ولا نقول إنهم هم مصدر الاطمئنان والأمان . . ولكنهم هم من الأسباب التي تُعدُّ لتوفير الأمان والاطمئنان على النفس والعرض والمال . . أما مصدر الأمان والاطمئنان فهو الباري ـ جلَّ وعلا ـ الذي يهيئ مع هؤلاء الشباب من يقف معهم وحولهم ويعينهم على الرمي إذا رموا . . وهذا هو المتوقع من الشباب الذين وقفوا في وجه الأزمات . . ولا يزالون يقفون . . وفق الله هذه الشريحة الفاعلة في مجتمعنا . وكان الله في عون الجميع .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تاريخ ما بعد الأزمة..

أحياناً يطلب من المرء عدم الاستمرار في الخوض في موضوع أصبح في ذمة التاريخ . . ولكن الموضوع الذي شغلنا وأشغلنا لا يمكن أن يترك في ذمة التاريخ فهو موضوع ساخن . . والوقفة معه ينبغي أن تطول كثيراً . . وينبغي أن يفتح المجال واسعاً في وسائل الإعلام للحديث عنه . . وينبغي أن تقوم الجامعات والمعاهد العليا على المستوى العربي والإسلامي بدراسة هذه الفترة التي مرت بالطريقة التي تتسم بها الدراسات العلمية الأكاديمية، حيث تسيطر الموضوعية ولا يكون للسطحية والعاطفة هنا مجال .

ولا شك هنا أن العرب عموماً، وأن عرب الخليج بخاصة، قد طعنوا من الأمام طعناً بليغاً . . أحدث هذا الطعن من الأمام جرحاً عميقاً، فمن الخير المساعدة على الجرح أن يندمل من خلال تفريغه من القذارة التي علقت فيه، وسيزداد عمقاً إذا ما قيل إن الأمر يقتضي النسيان وفتح صفحة جديدة .

لقد تأثرت في هذه الفترة توجهات كثيرة كان بعض منها يرى في النظام العراقي الحل العربي، فوجدناها تتبرأ من النظام وتبرئ التوجه من النظام ولا بد من الغوص في هذا وعدم قبول هذا الادعاء لمجرد إطلاقه في وقت نحن فيه بحاجة ملحة إلى صدق الانتماء .

ومثل هذا يصدق على توجهات أخرى ساندت الظلم! لأنها ربما لم تر ظلماً، أو لأنها آثرته ظلماً لأسباب ذاتية أو شخصية، أو لأنها آثرته ظلماً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رغبة في الكسب، ليس المادي فحسب، بل والسياسي كذلك، وهذه توجهات أقل ما كان يتوقع منها أن تسكت إن كانت غير قادرة على تحديد موقف مبدئي، وهنا تحطمت الادعاءات ونسيت المبادئ أو ظهرت بعض التوجهات على حقيقتها.

المهم أن الفترة التي مرت لا ينبغي أن تترك بعد أن تحقق النصر وانهزم الباطل فهذا لا يكفي؛ لأن الخشية هنا أن يظهر ظالم آخر وآخر إذا ما رُغِبَ في تناسي الموضوع والخوض في مجالات أكثر حيوية وأكثر بناء وأكثر نظرة إلى المستقبل.

وأظن أننا خرجنا من تلكم الفترة وبدأنا بفترة أكثر إعضالاً من الفترة الماضية؛ لأن المشكلة في الفترة التي مضت كانت مادية واضحة، والمشكلة التي قد نخوض فيها بعد النصر ستكون مشكلة أفكار ومشكلة مصداقيات ومشكلة انتماء، فلا بد من تعميق الانتماء والتركيز على المصداقية، وخصوصا أن الطرف الآخر كان يرمي أصحاب الحق والعدل بأوصاف ونعوت تبين بطلانها ـ بفضل الله ـ بعد النصر، بل تبين صدقها على المعتدي بما لا يدع مجالاً للشك من خلال مطالبات المعتدي برد ما أنفقه على من اشترى منهم التأييد. . والذين أيدوا المعتدي بحاجة اليوم إلى من يأخذ على أيديهم، ليس من باب الشماتة بهم ولكن من باب تذكيرهم بما وقعوا فيه ومساعدتهم في الخروج من هذا المأزق الذي يجزم كثير من المحتالين أنهم لم يكونوا قد وقعوا فيه لو لم يكن للعاطفة سيطرة قوية على إعمال العقل.

ويبدو أن مؤيدي الظالم قد أدركوا ـ أو بدأوا يدركون ـ خطورة ما ذهبوا إليه وهم بحاجة إلى من يؤكد لهم هذا الإدراك أكثر من حاجتهم إلى من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحاول أن يبسط لهم المبررات ويسرد لهم المسوغات التي لن يبدو منها أن تكون على مستوى الإقناع بنسيان هذه المواقف التي وقفوها.

ومن باب رأب الصدع أن يعترف المخطئ بخطأ سار عليه فترة غير يسيرة، ومن باب التلاقي أن يقال للمسيء أسأت كما يقال للمحسن أحسنت.. وقد وصل الأمر من العمق والتأثير درجة تدعو إلى عدم الوقوف عند بداية الطريق، ودرجة تدعو إلى المكاشفة وطرح القضايا بكل صدق ومباشرة.

هذا في الوقت الذي نلتفت فيه إلى ما بعد الأزمة فنستمر في مقومات التنمية في مجالات مختلفة أهمها الإنسان العربي الذي كشفت هذه الفترة أنه يحتاج إلى مزيد من الوقت ليسمو ويتمسك بعجلة الحضارة محاولاً أن يجد له فيها مقعداً قبل أن يفوت الوقت.

وتأتي هذه الوقفة امتداداً لوقفتين سابقتين، فيها دعوة إلى تقويم مرحلة ما قبل الأزمة.. وتقويم فترة الأزمة التي امتدت مائتين وأحد عشر يوماً.. ولن يتم هذا التقويم إلا بتوافر المعلومات وتحليلها ودراستها والخروج منها بالنتائج التي ستفيد في بناء المستقبل، هذا ما أعتقده وأدعو إليه وربما أكون ممن أخذوا هذا الأمر بحساسية مفرطة، ولكن القناعة هنا أن هناك صعوبة غير يسيرة لتناسي ما حدث، رغم أن النسيان يعين على المضي قدما.. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذا النجوم أفلت...!!

ظهرت في سماء العرب مجموعة غير يسيرة من رجال الفكر والسياسة، كانت محط الأنظار ومسقط الأضواء في مواقف عدة. وكان الوضع المعلق بين الحرب واللاحرب كفيلاً بتلميع هذه النجوم وإسباغ ألوان من الشهرة عليها..

ثم غزت القوات العراقية الكويت في مطلع هذا العام الهجري، وحصل للكويت والعرب وللمسلمين والعالم ما حصل وما يزال يحصل من الوقوف على فوهة برهان غير طبيعي صنعه بعض هذه النجوم التي كانت تسطع في الأجواء العربية.

ومع هذا الغزو وقف الفكر حائراً غير قادر على تحديد موقف واضح من الأزمة، خصوصا مع بعض هذه النجوم التي تغنت منذ زمن بالقيادة الحكيمة لزعيم العراق الحالي وبتطلعاته إلى وحدة عربية شاملة تقوم على التقريب في وجهات النظر والالتقاء جميعاً للسير في خط واحد تقوده المصلحة العربية ـ أو المصالح العربية المشتركة ـ وخدع هؤلاء ولدغوا من أكثر من جحر حينما كانت تصريحات الرئيس العراقي تؤكد أن العراق سيقف مع أية دولة يحصل لها اعتداء من أية دولة أخرى. وإن كانت الدولة المعتدية عربية، بل إن التصريحات تعدت التأكيد على هذا المبدأ إلى مزيد من التخصيص حينما ذكر الرئيس العراقي الحالي أنه إذا اعتدت العراق على أية دولة أخرى فإن الدول العربية مطالبة بأن تجيش الجيوش لصد هذا الاعتداء وإيقاف العراق عند حدها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مثل هـذه المقولات المعلنة جعلـت جزءاً غيـر يسير من مفكـري العرب يجدون ضالتهم في رئيس العـراق، حينما كانوا يبحثـون عن زعيم يرفع لواء العروبة ويفرض بسلطـانه الأفكار المبثوثة على الورق من مبـادئ عربية هي حصيلة فتـرة من الزمن كان الناس جميعـاً ـ وفيهم المفكرون ـ يبحثون عن مخرج يجـدون من خلاله هـويتهم عندما ابتعـدوا عن الأسس التي حددت الهوية من قبل.

والـذين «تنجموا» في هـذا الميدان انقسمـوا إلى فئات، أظهـرها اثنتـان بـارزتـان على السطح: إحـداهما تلكم الفئـة التي نـاصـرت الظـالم على ظلمـه، ليس من المنطلق الإسلامي الـذي يشير إليـه الحديث الشـريف: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» بل من منطلق فكري يسمح بتبرير هذا الغزو وأنه خطوة أولى تتبعها خطوات تمهيديـة لتحقيق أهداف حزبية لا يراد منها أن تتحقق إلا عن طـريق العنف والإرهـاب، فـي الـوقت الـذي يـراد من المفكـرين إقناع غيـرهم بأفكارهم بـالطرق الفكـرية المعهـودة منذ أن بـدأ الإنسان بـالتفكير أي منـذ أن خلق الله آدم ـ عليه السـلام ـ وعلمـه الأسماء كلها، إلا أن هذه الطائفة غلبت الرغبات على مجرد التفكير وربما ساعدها على هذا المنهج تعصب أعمى لفكرتهـا ـ أو أفكارها ـ وأعانهـا عليه موقف سـابق الإصـرار على أن من لا يسيـر على النهج الـذي يسيـرون عليـه يُعـدُّ بالضـرورة عدوًّا للفكـر وعائقاً لتقـدمه وانطـلاقه، فلا بـد من طريقـة مهما كانت للتخلص من هذه النمـاذج التي تعيق الحركة (التحرريـة) (التقدمية) (الـوحـدويـة). . والتأكيـد هنـا ينصب على وضع هـذه الشعـارات بين الأقواس.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والطائفة المتنجمة الأخرى هي التي أدركت سوء التصرف الذي قام به رئيس العراق. وما كانت تظن أن أمر الشعارات يرقى إلى هذا المستوى من محاولة إزالة شعب بأكمله من الخريطة العربية، وهذه الفئة آثرت السكوت أو التنصل من سوء ما قام به في الكويت، فالذين آثروا السكينة من هذه الفئة صدموا، ولكنهم - لا يزالون - لا يملكون الشجاعة ليعلنوا تراجعهم عن الانصهار في «البوتقة» التي يسير عليها الحاكم في العراق ومن يقف معه ووراءه، وهم يحاولون إعادة ترتيب أوراقهم بحثاً عن مخرج من هذا المأزق، ويحق أن يقال عن هذه الفئة إنها خدعت بالشعارات، ولهثت وراء التأثير لعوامل نفسية واجتماعية وربما سياسية فوقعت في الشرك واستمرت فيه رغم ومضات من الوضوح تمر على هؤلاء بين الفينة والفينة، إلا أن عوامل العناد والمكابرة تحول دون إعطاء هذه الومضات أثراً في إنارة الطريق للوصول إلى الهداية.

والذين آثروا التنصل من فعلة رئيس العراق عمدوا إلى التبرؤ من الرجل وأنه خرج على الخط الذي يسير عليه الحزب أو التجمع، وأنه أضحى يمثل نفسه ومن هم تحت سيطرته من المنتفعين أو الخائفين، أو الذين ارتبط مصيرهم بالطأطاة والتنفيذ دون أن يكون هناك مجال للمشورة أو إبداء الرأي أو المبادرة بالاقتراح. ويعلم هؤلاء أن تنصلهم هذا مصطنع لا يعبر بالضرورة عما يكنونه ولا يعلنونه إلا لخاصة الخاصة والمتمثل بارتياحهم لما حدث، ولكن الذي يجعلهم يتبعون أسلوب البراءة من الرجل هو أن تفكيرهم قد هداهم إلى أن ما قام به الحاكم في العراق لا يتوقع له شيء من الاستمرار، بل ينتظر له الفشل الذي سيؤثر على النهج الذي سار عليه الرئيس العراقي، ولذا كان لا بد من اللجوء إلى طريقة تجعل هذا التصرف تصرفاً شخصيًّا لا علاقة له بما تتبناه الحكومة في العراق. ويساعد على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترسيخ هذه الفكرة اتهام الفاعل بالخروج عن العقل والخروج على الخط. فانبرت مجموعة من النجوم العربية تؤكد هذا وتنبه الناس إلى عدم نزع ثقتهم من الشعارات التي كانت تتردد ولا تزال.

والنجوم التي أتحدث عنها هنا كثيرة في سماء العرب. وذكرها مفصلة بالأسماء تصرف لا تقتضيه الحكمة، إذ قد يرد اسم لا ينطبق عليه هذا التصنيف أو ذاك إلا في ذهن من يريد ذكر الأسماء، فيتبين أن الاسم المذكور بريء من التصنيف فيقع الظلم من ناحية، ويتحمل ذاكر الأسماء ما يمكن أن يتبع هذا الأسلوب من مغبة نظامية «قانونية» أو فكرية أدبية، وتكون هذه السقطة حجة على الراغب في ذكر الأسماء لا حجة له. وجانب آخر هو أن هذه الأسماء ليست صريحة صراحة تحمل إلى الجزم بأنها يمكن أن تصنف من هذه الفئة أو تلك الطائفة.

على أن هناك طائفة ثالثة متأخرة جدًّا ولا إخالها تستحق الوقوف عندها كثيراً إلا لدواعي التصنيف والتنويه. وهي الطائفة المأجورة من أولئك الذين ينطبق عليهم مصطلح المفكرين، بينما هم مجموعة من المطلعين الذين سخروا سعة اطلاعهم للكسب المادي الصرف، وما قد يتبعه من إعطائهم شيئاً من الوجاهة المتصنعة التي يدركون هم أنها مفتعلة، ولكنها ترضي شيئاً في أنفسهم، وتغطي جوانب من النقص والضعف في شخصياتهم. هذه الفئة الثالثة هي التي قال عنها الشاعر العربي أنها من غزيَّة إن غوت غزيَّة غوت الطائفة وإن رشدت غزية رشدت هذه الطائفة، والمؤسف هنا أن هذه الطائفة المتأخرة تنال حظًّا من السماع في الشارع العربي، رغم المحاولات الجادة لإبراز الموقع/ المواقع التي تقف عليها هذه الفئة المأجورة والدوافع التي تنطلق منها. والمؤسف أيضاً ـ ولكنه أمر واقع ـ أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يباع القلم، ويستباح الفكر، ويسمح المرء لنفسه أن يكون في مواقف تدعو إلى التقلب والسير وراء التيار الذي يدفع أكثر ويستقطب أسرع. ولكن حبل هذه الفئة قصير، ولا تلبث أن «تركز» في غرفة المحفوظات أو «الأرشيف» تجتر ما اكتسبته في زمن الفتنة وتحاول قرع أبواب أخرى داعية إلى مزيد من الفتن تكتسب من ورائها، ولكنها تكون قد استُهلِكت فلا يكون لبروزها معنى ولا يكون لوجودها فائدة ما استمرت على هذه الطريقة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأزمة.. والبحث العلمي..!!

لا تزال ــ في نظري ــ الجامعات السعودية والخليجية والعربية تعيش حالة من «الصحوة» بعد الأزمة.. وهي لم تسهم ـ حتى الآن ـ بشيء علمي يعالج ما بعد الأزمة من آثار ومؤثرات.. وأظن أن المجتمع الخليجي بخاصة بحاجة إلى أن تقول الجامعات كلمتها العلمية الأكاديمية حول ما يتوقع أن تكون عليه الحال بعد تحرير الكويت، وما كانت عليه الحال أثناء احتلال الكويت.

وقد أسهم الإعلام الخليجي والعربي في معالجة الأزمة أثناء قيامها حسب توجه هذا الإعلام أو ذاك.. ونحن ندرك بموضوعية أن إسهامات الإعلام السريع غالباً ما تكون سريعة لم تُخضع الأحكام فيها إلى التوثيق والاستشهاد وطرح القضايا طرحاً علميًّا متجرداً.. ولا يتوقع منها هذا، إذ المنوط بهذا هي الجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية العالية..

والمتوقع الآن أن تقوم الجامعات الخليجية بعامة بنشاط علمي مكثف في معالجة ما حصل وما قد يحصل.. خصوصا أن جامعات أجنبية قد بدأت تقيم الندوات وتعقد المؤتمرات.. وكانت الأبحاث العلمية التي قدمت ونوقشت.. والأولى بالجامعات الخليجية أن تقوم بهذا العمل، ولكني هنا أصر على النظرة العلمية التي أريد أن أفرق بها بين الإسهامات الإعلامية السريعة والدراسات المتأنية التي تعتمد مناهج البحث وطرقه في تحقيق هدف أو الوصول إلى حلول لمشكلة من المشكلات التي نتجت عن الأزمة..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وربما يجد المرء شيئاً من العذر لهذه الجامعات إذا كان عامل الوقت مقصودًا في هذا التأني الذي يحتاجه الباحث والدارس في إعداده للدراسة المناط هو بها.

وهنا مجالات شتى حصلت أثناء الأزمة وبعدها تحتاج إلى الدراسة وهي حقًّا تستحق الدراسة، فالبيئة تضررت، والبنية الأساسية للكويت تضررت، والنفسيات الكويتية والخليجية والعربية والمسلمة تضررت، والمجتمع الكويتي بخاصة تضرر، والتعليم والتربية في المنطقة نالها ما نالها.. وغير هذه من المجالات التي ترقى إلى مستوى الدراسات الموضوعية.

ولعل من المبررات التي تؤيد الدعوة إلى الجامعات الخليجية للدراسة هو أن الأمر يعنيها بالدرجة الأولى، إذ هي تخدم المجتمع المتضرر، وهي أيضاً تملك من الخبرات العلمية ذات الاطلاع المباشر على ظروف البيئة المدروسة من النواحي الثقافية وجوانب العادات والتقاليد مما يجهله أولئك الذين يدرسون المنطقة عن بعد ممن لا تتوافر فيهم الخلفيات الإقليمية المطلوبة. ولعلنا نسمع في القريب عن الندوات والمؤتمرات وحلقات البحث يعلن عنها في مدة كافية لإعداد ما يلزم لها وما يناسبها من البحوث والدراسات، فليس من المتصوَّر أن تمرَّ الأزمة دون أن يدلي البحث العلمي بدلوه فيها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستقرار.. ومثاليّة الواقع..!!

النموذج المثالي الذي يتردد دائماً في بسط العدل والاستقرار والأمن هو ذلكم الموقف التاريخي الذي عاشه عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ـ الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ ، وأمير المؤمنين، حينما جاءه رسول من إحدى الإمبراطوريات المجاورة التي كانت تعبث في هذه الدنيا، وتستعمل مقدرات شعوبها في الترف، والعيش في أبراج عاجية، تلكم التي مثلها «تشارلز ديكنز» في روايته «قصة مدينتين» حينما داست الجياد على طفل من أطفال الفلاحين، فاحتج الفلاح بتوسل للإمبراطور الراكب على العربة، فما كان من هذا الرجل الأرعن إلا أن يسأل بكل صفاقة «وهل أصاب الجياد سوء ؟» جاء هذا الرسول يبحث عن عمر فأشاروا إليه، فما صدَّق الرسول، ولكنه ذهب إلى ذلكم الرجل المضطجع في ظل شجرة في مدينة رسول الله ﷺ فنظر إليه، وعادت به الذاكرة إلى أسياده الذين يمارسون معه ومع قومه أصنافاً من الاضطهاد، فقال عبارته الخالدة : «حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر» .

■ ورغم أن المعيار المادي لتحليل هذه العبارة سيتوقف عندها كثيراً سعياً إلى نقضها ومسخها من التاريخ قياساً بواقع عربي قاتم أو استبعاداً لواقع قد حصل في عهد صدام حسين، إلا أننا سنأخذ بأضعف ما توحي به العبارة، وهي أن الأمن والاستقرار والعدل قد بسطت أطنابها على ذلكم المجتمع الذي نعلم عنه مما نعلم مقولة عمر نفسه ــ رضي الله عنه ـ وهي خالدة أيضاً: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» . وبسبب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسوخ هذه الدعائم بعد توفيق الله تعالى شهد عهد عمر بن الخطاب أوسع انتشار للإسلام في سنين معدودات، ويعني هذا أوسع انتشار للعدل في تلكم الأيام الأولى للدعوة.

■ ذلكم النموذج المثالي لا يعني بحال الرقي بمثاليته إلى الحد الذي يستحيل معه أن يكون قائماً في الواقع؛ لأن الأمر قد حصل ووقع وأصبح تاريخاً، يعتبر به، ويتردد في مواقف تدعو إلى ترديده، ولذلك يمكن أن يصدق عليه أنه واقع مثالي أو مثال واقعي دعا عمر بن الخطاب نفسه إلى أن يعلن أنه لو تضررت بهيمة في العراق لخشي الخليفة في المدينة أن يحاسب عليها.

■ ولسنا هنا نلمح إلى الحاجة إلى مثل عمر بن الخطاب في القرن الخامس عشر الهجري نتيجة يأس أو قنوط لأننا بفضل الله تعالى نعيش حالة من العدل والأمن والاستقرار في هذه البلاد جعلت منها مثالاً واقعاً لهذا العيش، لا تكاد تعيشه بلاد أخرى على وجه المعمورة تعاصرنا وتمر بما نمر به من ظروف. ولكننا هنا ننظر يمنة ويسرة وننظر إلى البهائم في العراق التي حجبنا عنها النظر إلى الناس في العراق الذين وصلوا إلى حد أنهم نسوا هذه المفهومات من العدل والأمن والاستقرار والحرية والحق، وما عادوا يسمعونها إلا شعارات يكثر ترديدها في قيادة مجلس الثورة. حتى كلمة «الثورة» أصبحت من القداسة بحيث يستحق من يتعرض لها بسوء، ويُضايَق من لا يرى فيه ميول لقيادة المجلس وللمنطلقات الحزبية التي يتبناها المجلس. بل إن انعدام الأمن والاستقرار والعدل وصل إلى أخلص المخلصين للمنطلقات الحزبية، إذا ما لوحظ عليهم سمات البروز والشعبية، والذين قرأوا مذكرات حردان التكريتي عليهم أن يعيدوا قراءتها،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والذين لم يقرأوها بعد عليهم قراءتها. ويكتب مهدي العكيلي في مجلة الوطن العربي قصة حياة عدنان خير الله طلفاح التكريتي في حلقات كانت قد بدأت في العدد ١٧٠ ـ ٦٩٦ الصادر يوم الجمعة ٢٢/ ١١/ ١٤١٠هـ الموافق ١٥/ ٦/ ١٩٩٠م ـ التاريخ الهجري غير معتمد في المجلة! ـ وهذه الحلقات مشروع كتاب لعله صدر الآن بسبب الأزمة التي بدأها الرئيس العراقي في ١١/ ١/ ١٤١١هـ الموافق ٢/ ٨/ ١٩٩٠م، وسيكون عنوان الكاتب «عدنان خير الله طفاح: الفارس الذي ترجّل صعوداً» ولا يقتصر الأمر على هذا الرجل المغدور به وبأهله فالمغدور بهم كثير، ولكن القياس هنا بالرجل المغدور به وتكرار التمثيل به في هذه المقامات هو أنه كان رفيق حاكم العراق في الطفولة إلى النصر، كما يؤكد العكيلي في حلقاته في مجلة الوطن العربي وهو قريب، بينه وبين الرئيس رحم ونسب وتزاوج واتفاق وطريق طويل من مشوار الوصول إلى السلطة. إذا فقد الأمن والعدل والاستقرار بين الزملاء و«الرفاق» فأين يبحث عنه المواطن العادي الذي يحق له أن يلتمس موجبات مواطنته وعيشته في بيئته وانسجامه مع منطلقاتها الثابتة غير المؤقتة ولا المستجلبة المستوردة الغريبة عنه وعن أهله وتراثه وماضيه وحاضره ومستقبله.

■ إن نعمة الأمن والاستقرار والعدل بين الناس ليست مفقودة في العراق فحسب؛ إذ المسألة هنا مسألة مبدأ يتحقق معه مفهوم الأمن والاستقرار والعدل إذا تحقق هذا المبدأ، وتنتفي معه هذه المفهومات إذا حصل خلل في المبدأ. ذلكم هو المبدأ الذي عاش عليه عمر بن الخطاب، وعاشت عليه الأمة قبل عمر بن الخطاب وبعده ـ رضي الله عنه ـ.

■ ويتعجب المرء حينما يسمع بالأخبار أن متمرداً كان لا يمثل تهديداً واضحاً لبلاده يزحف عليها في فترة محدودة ويستولي على المرافق الحيوية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها ويضطر حكومتها ذات السيادة إلى الابتعاد عن العاصمة ريثما تعيد صفوفها مرة أخرى، فيبقى القلق مستمرًّا في البلاد وتتعثر حركة البناء والتعمير والتنمية، وينعدم الاستقرار والأمن، ويوجد في هذا الجو أولئك المنتفعون من هذا الاضطراب، تلكم هي الحبيبة إلينا تشاد التي تعيش اللحظة وضعاً غير عادي.

■ ويتعجب المرء مرات أخرى حينما يجد بلاداً تخوض حرباً أهلية قضت على المعنويات قبل أن تقضي على الماديات، فتستمر ست عشرة سنة تكون فيها البلاد مهبطاً لكل المبادئ المستحدثة وميداناً للصراعات من أجل أهداف محدودة لا يراد فيها مصلحة البلاد ولا العباد. ولا يتذكر الناس فيها معنى للأمن إلا عندما تنتهي المحنة، ويخرج الناس إلى الشوارع يتنفسون عبق الحرية والانطلاق. تلكم هي الحبيبة إلى الكثيرين لبنان التي طرقت أبواب الاستقرار مع مطلع هذا العام الهجري ١٤١١هـ وبدأت تعيد ترتيب صفوفها، ولولا ما قامت به العراق لكانت إعادة ترتيب الصفوف أسرع مما هي عليه خاصة بعد سقوط ركيزة سلبية مدعومة من النظام في العراق.

■ ويتعجب المرء مرات كثيرة حينما يجد بلاداً تعد سلة خبز العرب يهددها متمرد من الجنوب يحمل لواء يختلف عن لواء البلاد، وينطلق من مبادئ مضادة لمبادئ البلاد. ويقلقها ويجعلها في اضطراب مستمر، تختلط فيه عليها الأوليات، فتقع في مآزق يصعب التخلص منها فيما بعد. تلكم هي السودان الحبيبة التي تمرد عليها العقيد «جون قرنق»، الذي قال من قبل إن السودان هي بوابة المسلمين إلى إفريقيا وعليه أن يغلق الأبواب أمام الزحف العربي الإسلامي. وهذا ما يعمل عليه الدكتور العقيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حينما يتحالف مع قوى التنصير في الانطلاق إلى إفريقيا محققاً بهذا توصية المستكشف الجغرافي «ليفنجستون» الذي دعا في القرن الميلادي الماضي، حينما كتب في جريدة «الغادريان» اللندنية دعوة عاجلة لوقف الزحف الإسلامي إلى إفريقيا، حينما تبين له أن الحاكم «بوتيسا» في أوغندة قد اعتنق هو وقومه الإسلام دفعة واحدة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجاليات.. في مواجهة الأزمة..!!

منذ أن اجتيحت الكويت من العراق في شهر محرم الحرام ١٤١١هـ الموافق ٢/ ٨/ ١٩٩٠م والمسلمون في حالة عجيبة من التأثر الذي لم ير له مثيل في تاريخ المسلمين الحديث. إن المرء عندما يقول هذا لا يبالغ مأخوذاً بالعاطفة بحيث ينسى قضية المسلمين الأولى في فلسطين المحتلة، وهذا أمر مرٌّ، مرارته مغروسة في ذهن كل مسلم. ولكن الأكثر منه مرارة أن يحتل مسلم بلداً مسلماً آخر، بما بين البلدين من علاقات تخطت الدبلوماسية والتمثيل.

وقد عاش المسلمون فترات من الاستعمار العسكري، وكانت تلكم الفترات أيضاً مرة في الأذهان، إلا أن هناك ما يهوِّن من مرارتها لدرجة لا تعني بحال قبولها؛ إذ إنها أتت من عدو أعلن عداءه، ومن غريب واضح الغربة، ومن مستغل واضح الأهداف. ومن هنا كان احتلال العراق للكويت أكثر مرارة من أي احتلال حلَّ في بلاد المسلمين.

ومنذ الاحتلال في محرم الحرام والحرب معلنة. اقتصرت حتى الآن في عسكريتها على أرض الكويت، وشملت في إعلامها العالم كله. وهي لا تزال حرباً عسكرية وإعلامية غير متكافئة على أية حال، وكأنها حرب من طرف واحد فقط هو هنا العراق. مع عدم إغفال الجهود الأخرى في هذه الحرب، ولكنها بحق جهود لم تصل في الإقناع، والإقناع الباطل غالباً مثلما وصلت الجهود الإعلامية في العراق.

وقد وقعت مجموعة غير يسيرة من الجاليات الإسلامية المهتمة والمتابعة ضحية لهذه الحرب الإعلامية، حينما وجدت من الإعلام الغربي بخاصة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دعماً للجهود الإعلامية العراقية، غطت جوانب لم تكن لتغطيها الجهود العراقية. هذه التغطية الغربية لم تكن وليدة الأزمة، بل لقد تعوَّدنا على هذه الجهود منذ فترة غير يسيرة. وظهرت فيها دراسات علمية جادة، أذكر منها الدراسة التي قام بها الزميل الدكتور عبد القادر طاش، حول الصورة العربية في الإعلام الغربي وجهود بعض العرب الأمريكيين الذين تحدثوا عن هذه الصورة السيئة عن العرب في هوليوود وفي الإعلام عموماً.

والمؤلم هنا أن تصدق هذه الحملات الإعلامية من العراق، وأن يكون الحكم فيها هو العاطفة والاندفاع، حينما استغل الإعلام الحالة الاقتصادية التي تعيشها منطقة الخليج العربية فأظهر العراق نبرة توزيع الثروة، وغفل كثير من المسلمين أن الأولى أن أول من يبدأ في تطبيق هذه النبرة هو العراق نفسه.

ثم استغل العراق إعلاميًّا وجود القوات الأجنبية في المنطقة فأثار ثائرة البعيدين قبل القريبين واستخدم الطريقة الخبيثة في «المونتاج» ليشعر الناس ــ والمسلمين منهم بخاصة ــ أن هذه القوات الأجنبية تعيث فساداً في المشاعر المقدسة. وقد رافقت إحدى الشخصيات التي حاولت الإسهام في إيجاد حل لهذه الأزمة من جدة إلى مكة المكرمة، وعندما وصل إلى الحد الذي لا يسمح بعده بدخول غير المسلمين، فيطلب منهم المرور بعيداً عن الحرم إذا كانوا متجهين إلى الطائف أو عائدين من الطائف إلى جدة، عندما وصل إلى هذه النقطة أشرت إليها وأخبرته عنها، فسألني سؤالاً ما كنت أحسب أنه يصدر عنه، إذ قال لي: متى وضعت هذه العلامات؟ وكان سؤاله يوحي لي بأنه فهم أنها إنما وضعت عندما وصلت القوات الأجنبية في أقصى الشمال الشرقي من البلاد.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلينا أن ندرك هنا أن الحرب الإعلامية استطاعت التأثير على عواطف الناس، وخصوصا في هذا الموضوع، مما أدى إلى ردود فعل سريعة، كانت تفتقر إلى صدق المعلومة والتروي في الحكم، إذ عندما صدقت المعلومات، وتثبت الناس أدركوا الشرك الذي وقعوا فيه فوجدنا الآن مجموعات غير يسيرة من المسلمين تعدِّل في موقفها، وكأنها صحت من غفوة عاطفية أبانت عن مدى الفقه في الدين لدى بعض المسلمين، وأظهرت أشياء على السطح لم تكن واضحة من قبل.

وأحسب أن الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا بخاصة بحاجة إلى مزيد من إيضاح الأمر بالصوت والصورة والوثائق التي تصحح أولاً المفهومات، ثم التي تبين ثانياً ما عليه الحكم في العراق من نهج بعيد عن الإسلام، ومن ثم بعيد عن الادعاءات التي استغلها الإعلام في العراق في هذه الأزمة وأثر بها على مجموعة غير يسيرة من المسلمين. ولا حجة لمن يقول إن الحق أبلج، فالحق حقًّا أبلج، ولكن الأوراق مختلطة وتحتاج إلى إعادة ترتيب. وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندما تنتصر الكويت

بعد محنة دامت ستة عشر يوماً كأنها كانت لدى البعض ستة عشر عاماً، تنفرج الغمة ويخرج الرهائن الواحد والثلاثون سالمين بفضل من الله تعالى، ثم بفضل الموقف الصارم الحازم الذي وقفته حكومة الكويت ووقفه الشعب الكويتي. ذلكم الموقف الذي رفض الاستسلام لمجموعة من المضللين جعلوا من أرواح الأبرياء وسيلة للوصول إلى مزيد من الاستهتار في إرادة الحكومة والأمة في الكويت. والحق أن حجز الجابرية لم يقتصر على الطائرة وركابها ولكنه كان حجزاً للكويت وللعرب وللمسلمين في آن واحد. لقد توجهت الأسماع إلى إذاعة الكويت وهي تقدم مشاعر المواطنين هناك حول هذه الحادثة. ولم تختلف مشاعر المواطن في الكويت عن مشاعر المواطن العربي. لقد تردد كثيراً ولا يزال يتردد الإعجاب الشديد بموقف الحكومة الكويتية، رغم كثرة الدعوات العاطفية التي ترى أنه لا بأس من الاستسلام للخاطفين، ـ ولو لمرة واحدة ـ في سبيل إنقاذ من بقي من الرهائن، وخصوصا أن الخاطفين قد برهنوا في الأيام الأولى عن أنهم ماضون في ترويع الراكبين والراجلين في كل مكان.

كان ضحية هذا المضي في الإرهاب مواطنين كويتيين، مورست معهما الأساليب غير الإنسانية حتى قضي عليهما.

أما ما يتبع إطلاق سراح الرهائن، وما يتبع انتصار الكويت ـ انتصار الحق والسيادة ـ من البحث في مصير الخاطفين فهذا أمر أيضاً لا يخضع للعاطفة وإنما تحكمه المواثيق والمعاهدات التي يصعب على أية دولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نقضها، لا لأنها ستحاكم دوليًّا لأنها نقضت هذه المعاهدات والمواثيق، ولكن لأنها ستتيح الفرصة لمزيد من الإرهاب الذي سيأخذ شكل الجريمة المنظمة ضد كل ما هو إنساني، وقد تقع تلك الدولة في المحنة نفسها التي وقعت فيها دولة قبلها.

وإسرائيل تنقض المعاهدات في الأرض المحتلة؛ لأنها دولة قامت على العدوان ودعم الإرهاب بشتى صوره البشعة، كما أنها في الأرض المحتلة - أي إسرائيل - إنما قامت من حيث المنشأ على نقض المعاهدات، بل على عدم الاعتراف بها ما دامت تتعارض مع المصالح الصهيونية، ليس في المنطقة فحسب، ولكن في العالم كله. وقد يتردد في الشارع الرغبة في عدم نجاة الخاطفين، ولكنه كلام يظل نظريًّا؛ لأنه ببساطة بعيد عن الساحة التي يحس أصحابها بهول الفاجعة في حينها.

ومع هذا كله فإن الرأي العام يؤكد عدم التهاون مع هذه النوعيات من البشر، وأن الحزم مع مثل هؤلاء سيردع غيرهم من أمثالها حين يفكرون مئات المرات قبل أن يقدموا على مثل هذا الفعل الإجرامي في حق الآمنين. ومع الأسف أن تتبنى هذا الإرهاب حكومات شجعت عليه وزودته بما يحتاج إليه من خبرات وآلات وأجهزة. إنها مصيبة كبرى تحتاج إلى أن يقف الرأي العام موقفاً واضحاً تجاه مثل هذه الحكومات. وإنه لمن المؤسف جدًّا وضوح تزويد الجابرية بالأشخاص والعتاد على أرض إيران الخميني، وقبل أن تقلع إلى قبرص. ومثل هذا التصرف لا يخدم أهدافاً تعود على الحكومة المجهزة، وإنما هو خدم هدفاً تسعى إليه إسرائيل في الأرض المحتلة، حينما استطاعت أن توجه الأنظار عن حركة شباب الحجارة في الضفة والقطاع، وحينما استطاعت أن تنفي من الأراضي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحتلة مزيداً من أبنائها، وحينما حاولت تطويق «الانتفاضة» بسياج من العزلة، وحينما وجدتها فرصة لتقضي على أحد رجال فتح البارزين، فالمستفيد من خطف الجابرية هم اليهود، فهل يشك المرء في أن وراء عملية الجابرية أيادٍ يهودية بلباس مختلف، وهناك أكثر من دليل قاطع يعين على إثبات وجود هذه الأيادي، ولأنها وراء كل عمل مشين يتهدد أمن العالم ويجد في مثل حكومة طهران خير عون له، فالقوم هناك يؤمنون بأن الغاية تبرر الوسيلة ويُتبعون هذا الإيمان بالعمل.

إن من يعرف اليهود من خلال تاريخهم وممارستهم مع حكومات غربية سيطروا عليها فأصبحوا فيها يسيرون دفة السياسة في صالحهم يعرف أن الصهاينة أمة تؤمن «باستعباد» الآخرين. وليس هذا الإيمان ماضياً قد زال، ولكنه حاضر يتجدد يرضعونه مع حليب أمهاتهم وهم صغار، ويتلقونه وهم في «الكيبوتات» يتدربون على مواجهة الزمن والتعامل مع الآخرين «الأمميين» عبيد اليهود كما يعتقدون ظلماً وبهتاناً، فإذا كان اختطاف الجابرية سوف يخدم أهدافهم فلتختطف الجابرية في تقديراتهم، وليكن من يختطفها ممن يطلبون طعام الإفطار مع حلول شهر رمضان المبارك حتى يقال إن الخاطفين مسلمون، وإن هذا هو الإسلام الذي تتحدثون عنه. فلا يستفيد اليهود من هذا الحادث فوائد آنية، ولكنهم ينقلون للآخرين الانطباعة أن أمة هكذا تربي أبناءها تستحق الاحتلال والتضييق. بل ربما كانت بحاجة إلى عودة الاستعمار إليها حتى «يربيها» ويخرجها من رغبتها في الإرهاب. هكذا يريدون أن يصوروا للآخرين. ولعل من المؤسف حقًّا أن يتهيأ لهم أشخاص منحرفون يعينونهم على نقل هذه الانطباعة إلى الآخرين الذين لا يزالون يجهلون الوضع تماماً، ولا يزالون يعيشون تحت سيطرة الإعلام الصهيوني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن هنا يتضح أن الكويت انتصرت على كل شيء في هذه الحادثة، وانتصارها هنا هزيمة لأولئك الذين سعوا إلى هزيمتها، ولكن حيل بينهم وبين ذلك، وستنتصر الكويت وغير الكويت كلما أصرت على مبادئها التي تؤمن بها وتتبناها. ولن تزعزعها الحوادث العارضة التي تلعب بأعصاب البشر، وتسيء إلى كرامتهم وإنسانيتهم وتكدر عليهم صفو الحياة. وعلينا أن ندرك أن الأمور لا تسير دائماً كما يرسم لها من قبل هؤلاء المارقين.

ونحن نصر بتوفيق من الله على إعمال العقول في أوجه الخير والبناء، وأولئك يصرون على إعمالها في الأوجه المعاكسة. وما تلكم إلا حلقة واحدة من حلقات الصراع بين الخير والشر، ولم ينتصر الشر، ولن ينتصر على الخير، ولو بدا في المواقف أنه كذلك، إلا أن الباقيات الصالحات دائماً خير. فهنيئاً للكويت ـ حكومة وشعباً ـ بهذا الانتصار على الباطل وهنيئاً لنا جميعاً بذلك ﴿ **ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون** ﴾، وكان الله في عوننا جميعاً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	صفحة
الإهداء	٥
المدخل	٧
فلا الكويت عراق .. ولا العراق كويت .. !!	١١
«عدُّول» لم يذهب إلى المدرسة	١٦
في الكويت .. لا وقت للتنفُّس	٢١
في الكويت .. العيد عيدان	٢٥
حريق العرب	٢٩
الكويت وتحديد المواقف	٣١
الكويت في عيني مغصوبة	٣٤
الكويت وبناء البنية	٣٧
المادي .. والمعنوي .. في الكويت	٤٠
الله أكبر .. ما أحلى الرجوع إليه	٤٣
الله أكبر .. كم في النصر من عجب	٤٧
الكويت .. ورحلة العودة	٥٠
على هامش مهرجان الجهاد	٥٥
لقد ضيعت إلى القدس الطريق	٥٨
مسخ الفارس كذابًا صفيقا	٦٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع	صفحة
اليوم ينادي شركاءه . . أعيدوا . . أعيدوا	٦٨
في العراق . . لا وقت للعواطف	٧٢
جلسات مع ضيوف البلاد	٧٧
جلسات مع ضيوف البلاد (٢)	٧٩
لا وقت للابتزاز	٨٢
وقفة مع أزمة الرهائن	٨٨
وقريبًا تتحرر العراق	٩١
الشيطان سوّل لهم وأملى لهم	٩٥
على أبواب العام الجديد	٩٧
العاقل من وعظ بغيره . . والعظماء لا يصنعون	١٠٠
نهاية مرحلة في تحديد الهوية	١٠٨
الأزمة والثبات على المبدأ	١١٤
الثقافة وجذور الأزمات	١٢٠
الشباب في مواجهة الأزمات	١٢٣
تاريخ ما بعد الأزمة	١٢٧
وإذا النجوم أفلت	١٣٠
الأزمة والبحث العلمي	١٣٥
الاستقرار ومثالية الواقع	١٣٧
الجاليات في مواجهة الأزمة	١٤٢
عندما تنتصر الكويت	١٤٥